الجمهورية الجـزائـريـة الديمقــراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع

مذكرة ماجستير

تخصص: المعرفة والمجتمع

الاستعمال الاجتماعي للتكنولوجيات الجديدة للاتصال

-الهاتف المحمول داخل الأسرة نموذجا-

من اعداد الطالبة **تحت اشراف الأستاذ**

العقاق حفصة **عبد الكريم العايدي**

لجنة المناقشة: **2015/01/28**

مولاي الحاج مراد	أستاذ جامعة وهران	رئيسا
العايدي عبد الكريم	أستاذ جامعة وهران	مقررا
الزاوي مصطفى	أستاذ محاضر "أ" جامعة وهران	مناقشا
مذكور مصطفى	أستاذ محاضر "أ" جامعة وهران	مناقشا

2015-2014

إهـــــداء

اهدي هذه المذكرة إلى روح أمي الغالية رحمها اللّه التي كانت و لا تزال روحها دعما لي في كل خطوة أخطوها نحو الأمام.

إلىأبي الغالي الذي ساندني و شجعني طوال مشواري الدراسي.

الى أمي الثانية.

إلى زوجي الكريم و أسرته.

إلى وردتايا و أغلى ماعندي في هذا الوجود ابنتاي: دعاء و سهام.

إلى أخي الغالي وأختي الغالية وأسرتها.

إلى كل الغوالي على القلب و الذاكرة و كل من ساندني بكلمة طيّبة من اجل إتمام هدا العمل.

كلمة شكر و تقدير

يسعدنا أن نتقدم بعظيم شكرنا و تقديرنا للأستاذ المشرف الذي رافقني طوال مشواري الجامعي ما بعد التدرج الأستاذ: العايدي عبد الكريم

و أن نعبر عن امتناننا و عرفاننا إلى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بمعلوماتهم و أعانونا بالنصح و الإرشاد و المساعدة

كما لا يفوتنا أن ننوه بكل من ساعدنا في إتمام هذا العمل المتواضع.

الفهرس:

اهداء

كلمة شكر و تقدير

مقدمة عامة.....08

الفصل الأول:الاطار المنهجي للدراسة

1-الإشكالية.....12

2-الفرضيات.....14

3-منهجية البحث 14

4-الإطار الزمني للبحث 15

5-التعريف بالدراسة.....15

6- اهمية الدراسة و مقاصد اختيارها 16

7-وسائل البحث 17

8- الدراسات السابقة.....18

9-تحديد المفاهيم:..... 19

ا-مفهوم الاتصال..... 19

ب-مفهوم الهاتف المحمول..... 20

ج-مفهوم الاستعمال..... 21

د- مفهوم المستعمل..... 22

هـ مفهوم الحياة اليومية..... 22

و-مفهوم الاسرة..... 23

ي- مفهوم العلاقة الاسرية..... 24

الفصل الثاني: المقاربات النظرية للعملية الاتصالية

تمهيد..... 26

1-الاتصال كعملية انسانية..... 27

2- اتجاهات الاتصال: 33

ا-التعبير اللفظي..... 34

ب-التعبير غير اللفظي..... 34

3-انواع الاتصال:..... 35

4-تعدد اطراف العملية الاتصالية..... 36

5-العلاقة بين اطراف العملية الاتصالية 36

6-الوسيلة 36

7-موضوع المادة الاتصالية..... 37

8 المنظور الانثروبولوجي للاتصال..... 37

9-التفاعلية الرمزية و البناء الاجتماعي للحقيقة 39

10-المقاربة الاعلامية للنظرية التفاعلية الرمزية 40

11-مكانة الاتصال في المجتمع..... 41

الفصل الثالث: المفهوم الاجتماعي لتكنولوجيات الاتصال

تمهيد..... 44

1- نشأة تكنولوجيات الاتصال و تطورها..... 45

2-تكنولوجيات الاتصال في التسعينات. 47

3-الثورة الخامسة للاتصالات. 47

4-التأثيرات على وسائل الاتصال التقليدية..... 48

5-سمات التكنولوجيات الجديدة للاتصال..... 49

6-انتشار تكنولوجيات الاتصال و استعمالاتها 52

7- جينيالوجيا الاستعمالات..... 56

8-سوسيولوجيا استعمالات التكنولوجيات الجديدة للاتصال..... 58

9-تكنولوجيات الإعلام و الاتصال بين المنطق التقني و المنطق الاجتماعي..... 60

الفصل الرابع: استعمال التكنولوجيات الجديدة للاتصال و أنماط العيش.

تمهيد..... 64

1- الاستعمال كظاهرة اجتماعية..... 65

2-النظرية الاجتماعية للحياة اليومية..... 66

3-الحياة اليومية في ظل العصرنة..... 68

4-تواجد الاتصال في مجال الحياة اليومية..... 69

5-التكنولوجيات الجديدة للاتصال بين الاستعمالات والممارسات الاجتماعية 70

6-التكنولوجيا الجديدة داخل المنازل الجزائرية 71

7- الوظائف المجتمعية لتكنولوجيا الاتصال 72

8 - وظائف وسائل الاتصال على الفرد..... 73

9-تواجد التكنولوجيات الجديدة للاتصال في الفضاء الاجتماعي..... 76

10-دور وسائل الاتصال في التطور الاجتماعي للفرد..... 78

11-استعمال تكنولوجيات الاتصال و الانماط الاسرية..... 79

12 - نموذج الهاتف المحمول 80

1 - المعنى السوسيولوجي للهاتف المحمول 80

2 - المحمول والممارسات الاجتماعية 82

الفصل الخامس: استعمال الهاتف المحمول في الحياة اليومية للأسرة الجزائرية.

تمهيد..... 85

1 ـ امتلاك التكنولوجيات الجديدة للاتصال من طرف الأسرة 86

2ـ حول مسار امتلاك أفراد الأسرة للهاتف المحمول..... 88

3ـالهاتف المحمول و ديناميكية الأسرة.:..... 92

أ ـ بناء حدود اسرية اساسها الفردانية..... 95

بـ انتاج المكانة الاجتماعية..... 97

جـ انتاج الادوار (الزوج و الزوجة)..... 98

4ـ مزايا الهاتف و المحمول و الروابط الاسرية:..... 102

اـالمحمول كمنقذ نفسي..... 102

بـ- النماذج الزمنية و الروابط الاسرية..... 104

5ـاستراتيجيات بناء الشخصية من خلال امتلاك الهاتف المحمول..... 105

6ـ نماذج الاندماج الاجتماعي عن طريق المرئي و المسموع: 109

1ـ الرسائل القصيرة..... 109

2ـ الرنات..... 110

3ـ الصورة الفوتوغرافية و الفيديو 111

4- استعمالات الصورة الفوتوغرافية و الفيديو في عصر الرقمية 113

5- القاموس اللغوي و المعرفة العملية 115

- الاستنتاج..... 118

-خاتمة عامة..... 119

مقدمة عامة

تتعاقب المراحل التاريخية و العصور و هي في تعاقبها لها حوادثها و ظواهرها و طفراتها و ما يحكمها من قوانين الانتقال، لذلك لا تأتي على سوية واحدة فهي تعرف تغيرات تختلف مظاهرها من فترة والى أخرى.

و المعروف من قبل الفكر الاجتماعي أن لكل مرحلة تاريخية أو عصر سماته و معالمه التي تؤذن بولادة حياة اجتماعية جديدة، فيها من الماضي الشيء الكثير لكنها مختلفة عنه في القليل او الكثير.

ففي عصر الثورات الثلاث و بزوغ مجتمعات المعرفة هناك أسئلة أثارها هذا العصر و هي ليست منقطعة تماما عن العصور السابقة، فالأسئلة المثارة اليوم هي تلك التي تتعلق بالجديد الذي طال حياة الناس في علاقاتهم و معارفهم و همومهم في خضم انتشار تكنولوجيات الاتصال في المجتمع،و التغير الذي صاحب تواصلهم داخل المنازل و المدارس و الجامعات و المعامل و المنشئات و أدى إلى ظهور ما يطلق عليه اسم القرية الالكترونية، الذي اتسم بظهور و انتشار كبير للتكنولوجيات الجديدة للاتصال و تبع ذلك تطورات اجتماعية.

ففي السنوات الأولى التي توالت فيها اختراعات تكنولوجيات الاتصال و انتشارها على مستوى الأسواق كان هذا يأخذ عدة سنوات ليتم امتلاكها بصفة منتشرة بين أفراد المجتمع، لكن في السنوات الأخيرة أصبحت تكنولوجيات الاتصال الجديدة تنتشر سريعا بين أفراد المجتمع و تقلصن المدة التي تفصل بين اختفاء وسيلة و حلول أخرى محلها في كل الفضاءات الاجتماعية بما فيها الفضاء المنزلي الذي يعتبر من أكثر الفضاءات انغلاقا.

فتزامن الظهور الكثيف للتكنولوجيات الجدية للاتصال داخل الفضاء المنزلي مع المسار الذي سجلت فيه الأسرة نفسها ضمن إعادة إنتاجها بما يتزامن و معطيات الحداثة التي أدت إلى تغيرات عديدة من ضمنها تغير التنظيمات الأسرية التي غيرت هي الأخرى من

أشكال التفاعلات و العلاقات الأسرة الداخلية منها و الخارجية و أصبحت أكثر تعقيدا، و في خضم هذا التغير ظهرت الحاجة الملحة للاتصال، و قد استعملت التكنولوجيات الجدية للاتصال لسد هذه الحاجة، فكل فرد من أفراد الأسرة أصبح يملك و يستعمل تكنولوجيات الاتصال كلّ بطريقته الخاصة في أماكن متعددة و لعدة أسباب.

فالاستعمالات التي يقوم بها أفراد الأسرة داخل المنزل للتكنولوجيات الجديدة للاتصال و الوظائف التي يعطوها لها تسمح لنا بتسجيل سلوكيات و ممارسات تخص مسار الحياة اليومية لأفراد الأسرة الجزائرية و التي شكلت فيها الوسائل التكنولوجية للاتصال "التقليدية" (الهاتف الثابت أو التلفزيون مثلا) ولفترة طويلة، وسائل اتصال أسرية جماعية عادة ما تستعمل في الغرف الجماعية و التي تسمح باستعمال جماعي و مشترك، في حين دخلت التكنولوجيات الجديدة للاتصال في السنوات الأخيرة مثلا: الهاتف المحمول و الانترنيت، المجال الأسري بخاصية استعمالها التي تتميز بالخصوصية و الحميمية لتزعزع بذلك الشكل الجماعي الذي كان يرافق تكنولوجيات الاتصال و قد أدى هذا النوع من الاستعمال إلى ظهور أشكال أخرى من العلاقات و الممارسات بين أفراد الأسرة.

وفي هذا الإطار تأتي محاولتنا البحثية في دراسة الظاهرة التكنولوجية الجديدة داخل الأسرة الجزائرية مع محاولة التعرف على المسار اليومي في ظل استعمال هذه التكنولوجيات دون الابتعاد عن الخط المنهجي للبحث الأكاديمي، لذلك سوف نقسم بحثنا هذا إلى خمسة فصول:

الفصل الأول نتناول فيه خطوات البحث المنهجية و التي نطرح من خلالها مشكلتنا البحثية و نعرض في هذا الفصل الفرضيات و مختلف خطوات الدراسة الميدانية التي قمنا بها.

و في الفصل الثاني نتطرق الى تحديد المفاهيم الاساسية التي استعملناها في صياغة الإشكالية و الفرضيات كما تناولنا المقاربات النظرية و التحديدات السوسيولوجية للعملية الاتصالية.

أما الفصل الثالث فقد خصصناه للمفهوم الاجتماعي لتكنولوجيات الاتصال التقليدية منها و الجديدة و تغلغلها في الوسط الاجتماعي.

الفصل الرابع خصصناه لفعل الاستعمال و علاقته مع نمط المعيشة و كيف يتم هذا الاستعمال في خضم الحياة اليومية العادية ومختلف الوظائف التي تقوم بها التكنولوجيات الجديدة للاتصال سواء كانت على مستوى الفرد او المجتمع.

و الفصل الخامس يتضمن تأويل المقابلات التي قمنا بها مع أفراد الآسرة داخل الفضاء المنزلي حول ظاهرة الهاتف المحمول و السلوكات و الممارسات و المعارف التي ينتجونها في يومياتهم داخل المنزل من خلال استعمال الهاتف المحمول و ما ينتج عنه من تغيرات على مستوى النماذج العلائقية بين افراد الاسرة.

لنصل في الأخير إلى صياغة الاستنتاج الخاص بالدراسة الميدانية للهاتف المحمول داخل الاسرة الجزائرية.

الفصل الاول
الجانب المنهجي للدراسة

1- الإشكالية:

إن أساس بناء أي مجتمع يكمن في إقامة علاقات بين أفراده ذلك أن الإنسان بحاجة إلى التفاعل داخل بيئته الاجتماعية و التي تفرض عليه القيام بعملية الاتصال، فمن خلالها يكشف الفرد هذا المحيط و يتواصل و يتفاعل مع الأفراد وذلك عن طريق تبادل المعاني و الرموز وقد افرز التطور التكنولوجي مجالات تفاعل افتراضية جديدة لم تكن معروفة من قبل، ناجمة عن الاستحداثات التكنولوجية و التي تتمثل في وسائل الاتصال الحديثة التي حطمت الكثير من الحواجز و اختصرت المسافات و حولت الواقع إلى دائرة مليئة بالمستجدات اليومية إذ أصبح هناك نمط خاص باستخدام هذه الوسائل التي دخلت حياتنا الاجتماعية و امتدت من العلاقات العامة إلى العلاقات الشخصية، وتهدف هذه المذكرة إلى طرح و معالجة مشكلة بحثية دفعتنا إليها الملاحظة المستمرة و التواجد الدائم داخل وسط اسري شكلت فيه التكنولوجيات الجديدة للاتصال محور اهتمامها، فاستدعتها الضرورة السوسيولوجية إلى دراسة هذه الظاهرة "الجديدة" من خلال تواجدها في الوسط الاجتماعي في صورته "الميكروسوسيولوجية" و هي الأسرة و التي بدأت شيئا فشيئا تتأثر بظاهرة العولمة، لنجد الفرد الجزائري في قلب هذا التغير، فهو ينتمي الى اسرة و هذه الاسرة تنتمي الى مجتمع متميز وهو المجتمع الجزائري لهى عاداته و قيمه و مبادئه. فاذا قارنا الاسرة القديمة و الحديثة يلفت انتباهنا في مجال الأثاث المنزلي ، فنجد الاسرة القديمة تعتمد في تأثيثها على أثاث تقليدي من اللوح و الخشب و غيرها، اما عند الاسرة الحديثة فهي تعتمد على احدث التكنولوجيات الرقمية، و ما يلفت انتباهنا هو استعمال الوسائل الجديدة للاتصال في ايصال اية رسالة مهما كان نوعها، و مع غزو السوق الجزائرية للهواتف النقالة خاصة مع ظهور مؤسسة تيليكوم الجزائر في نهاية 2007، ففي سنوات قلة تمكن أكثر من 23 مليون جزائري من التحصل على هاتف و خط [1]،كما لم تعرف وسيلة اتصال أخرى مثل هذا النجاح بهذه السرعة ،فتوفر الشبكات و انفتاحها على

[1]Archives le mensuel du monde arabe et de la francophonie n°247-11/2007 p2

مجال المنافسة و انتشار الحملات الاشهارية و السعر المناسب سهل من تواجد هذه الوسيلة حيث يوجد الفرد في الأماكن العامة (الشارع، المقاهي ،وسائل النقل...)و الأماكن الخاصة(أماكن العمل،داخل البيوت) و أصبحت بمتناول جميع الفئات العمرية و الشرائح الاجتماعية و غيرت من أنماط المعيشة و مجموع السلوكات و الممارسات.ففي وقت ليس ببعيد كان الهاتف الثابت يمثل فرصة للتشارك بين أفراد الأسرة، يتقاسم من خلاله الأفراد نفس الوسيلة و نفس التجربة و نفس الوقت.

غيرت اللاسلكية و الشبكات الالكترونية بالتالي من هذا الواجب بما أنها سمحت للأبناء بالتواصل الدائم و المستمر من غرفهم مع جماعات مناقشة عن طريق الهاتف المحمول، فيما يتواصل الأولياء من الصالون عن طريق هواتفهم المحمولة لإتمام مهامهم المهنية مثلا ، و في هذا السياق نطرح اشكالية بحثنا كما يلي:

ما مكانة الاتصال بين افراد الاسرة الجزائرية؟ كما نتساءل عما اذا كان استعمال وسيلة تكنولوجية مثل الهاتف المحمول والتي تعتبر حاضرة في الحياة اليومية للأسرة بإمكانه التأثير على العلاقات الاسرية الحقيقية على حساب العلاقات الافتراضية؟ بمعنى هل عملت هذه الوسيلة على جعل افراد الاسرة الواحدة اكثر تفاعلا ام على العكس عملت على عزلتهم و بناء الحدود بينهم؟ و من هذا التساؤل تتفرع عدة اسئلة:

- ما هي طبيعة استخدام افراد الاسرة للهاتف المحمول؟
- ما مدى التنظيم و الرقابة و الحرية في استخدام المحمول؟
- ما هو اثر استخدام المحمول على العلاقات الاسرية؟ المتمثلة في كل من :
- العلاقة بين الزوجين.
- العلاقة بين الاباء و الابناء.

2- الفرضيات:

استعمال الهاتف المحمول في الحياة اليومية للأسرة قد:

- يعزز من الفردانية و يزعزع الرابط الاسري بمأنه يسمح بإنتاج علاقات فردية خارج الاسرة عن طريق الممارسات التواصلية الخاصة بكل فرد، و بالتالي الابتعاد عن العلاقات الاسرية و مجال البيت " المغلق".
- يمكن ربط مزايا الهاتف المحمول من بينها الاطمئنان و الامان مع تحقيق الاندماج الاجتماعي من خلال التواصل الدائم بين افراد الاسرة حتى خارج البيت.

3- منهجية البحث:

من المعروف أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد غالبا منهج البحث و ليس العكس و عليه فان هذا العمل يندرج في إطار الدراسات الكيفية التي لا تهدف إلى الوصول إلى نتائج كمية دقيقة و قابلة للتعميم بل تهتم بفهم الظاهرة الاجتماعية من الداخل فموضوع بحثنا هذا يحتوي على قدر كبير من التعقيد و العمق وعلى قدر اكبر من الحساسية لكونه ينتمي إلى عالم خاص نوعا ما يتمثل في الفضاء المنزلي و استعمال التقنية داخله الشيء الذي جعلنا نلجأ إلى تقنية "المقابلة نصف الموجهة "l'entretien semi directif" التي تسمح عادة بتحديد مسبق لنطاق الحوار والمقابلة بين الباحث والمبحوث حيث تكون للباحث بعض الأفكار العامة والأولى حول الموضوع وتسمح المقابلة بتعميق هذه المعلومات مع ضرورة وضع المبحوث في حالة مريحة[1] .و قد شملت المقابلات 15 اسرة تعمدنا التنويع فيها بين اسر نووية و اسر ممتدة وكذا اسر تحتوي على مطلقات و ارامل كما كانت المقابلات موجهة لكل فرد من الاسرة على حدى فوجهنا اسئلة للأولياء و اخرى

[1]QUIVY RAYMOND, LUCVAN COMPENHOUDT, manuel de recherche en sciences sociales ed DUNOD. Paris 1995

للأبناء وخصصنا فئة المراهقين منهم. كما كان هناك تنوع في المعطياتالسوسيومهنيةمن حيث اختلاف الجنس و السن و الحالة المدنية و الاجتماعية و المهنة و قد استعملنا المسجل لتسجيل المعلومات ثم أعدنا نقل كل المقابلات خطيا بعد ذلك. كما استعملنا الملاحظة بالمشاركة التي تسمح بتسجيل بعض العادات الخاصة باستعمال الهاتف النقال كما دوّنا بعض الملاحظات المهمة.

4- الإطار الزمني للبحث:

استغرقت مدة المقابلة 10 أسابيع استغرقت كل مقابلة حوالي ساعة إلى ساعة و15 د ، احتوت المقابلات على اسئلة مغلقة و اخرى مفتوحة نسمح فيها للمستجوب الاجابة على الاسئلة مع توجيهه احيانا لتفادي الخروج عن الموضوع، كماان دليل المقابلة الذي يوجد مع الملاحق و الذي سردنا فيه معظم الاسئلة المتعلقة بموضوع الدراسة لم يكن ثابتا بالشكل الذي جاء به و ذلك على حسب تركيبة كل اسرة و طبيعة كل مستجوب.

5- التعريف بالدراسة:

كان علينا أن نضع جانبا الدراسات التي تتعلق بالاستهلاك الكمي للتكنولوجيات الجديدة للاتصال ومن ضمنها الهاتف المحمول لنتطرق إلى الدراسات المتعلقة بكيفية استعمالها وهذا قادنا إلى اعتبار المستعمل ليس فقط كمستقبل للمعلومة وإنما أيضا "كفاعل اجتماعي" الذي يشارك في التعريف بالظاهرة و نواتجها، بالإضافة إلى ذلك تهدف الدراسة إلى فحص العلاقة القائمة بين وسيلة تكنولوجية للاتصال والفرد، هذه الوسيلة الجديدة التي سجلت نفسها ضمن الإطار الاجتماعي والاستعمالات اليومية للفرد، وبتطّرقنا إلى الإطار الاستعمالاتي للوسيلة نهتم كذلك بالطريقة التي تدمج فيها داخل الحياة المنزلية، و مشاركتها في تغيير نماذج العلاقات بين الافراد داخل الاسرة الواحدة.

6- أهمية الدراسة و مقاصد اختيارها:

إن الدراسة ا للهاتف المحمول أو النقال داخل الاسرة الجزائرية تأتي على وجه الدقة ضمن اهتمامنا بهذه الظاهرة و ما تنتجه من قيم جديدة، و نظرا لان الهاتف المحمول دخل البيوت الجزائرية، بنسبة لا يستهان بها، و كان لاستعماله علاقة مباشرة بين شخص و أخر، فان مستويات من السلوك الاجتماعي نتجت عنه، و تحولت أجزاء منها إلى ظواهر اجتماعية، و هذا كله أعطى الدراسة أهميتها لأننا إزاء ظاهرة جديدة تطرح أسئلتها و تريد تفسيرا سوسيولوجيا وكذا انثروبولوجيا لها.

أما مقاصد الدراسة و غايتها فإنها تريد أن توضح ماأضافته ظاهرة الهاتف المحمول من قدرة على التواصل السريع و ما ترتب عليه من عادات و نماذج جديدة من السلوكات ومدى تأثيرها على العلاقات الداخلية عند الأسرة الجزائرية التي لا تزال تحتاج إلى دراسات من هذا النوع؟ و التي نتمكن من خلالها في التغلغل نوعا ما في البيوت و معرفة إلى أي مدى يمكن أن تكون نواتج الحداثة من تكنولوجيات و غيرها قد أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر على أسرنا و علاقاتنا الداخلية خاصة و أن مجتمعنا يعتبر و على غرار المجتمعات العربية مجتمعا مستهلكا بالدرجة الأولى؟.

و على هذا الأساس نحاول أن نقدم تفسيرا سوسيولوجيالهذه الظاهرة داخل الأسرة و الذي رأينا فيه حقلا مناسبا يمكن أن نلاحظ و ندرس فيه هذه الظاهرة بمأن الأسرة تعتبر الخلية الأولى في المجتمع و يمكن أن تكون بمثابة مجهر يمكننا أن نطلع من خلاله عمّا يحدث في مجتمعنا؟

7-وسائل البحث:

- مقابلات: اعتمدنا من خلالها على أسلوب المقابلة نصف الموجهة و ذلك نظرا لطبيعة الموضوع الذي يخص المستجوب بشكل مباشر مما يجعله يطيل أحيانا و يتمادى في الإجابة عن الأسئلة إلى درجة الخروج أحيانا عن الموضوع و خاصة الأسئلة التي تدور حول أنواع الهواتف المحمولة و اكتسابها و قد لاحظنا هدا في المقابلات التجريبية التي قمنا بها مع بعض الأفراد.

- كناش لتسجيل المكالمات الخاصة بكل فرد من الأسرة لمدة أسبوع يسجل فيه المتصل كل الاتصالات التي أجراها و نوعية هذه الاتصالات مثلا: تتعلق بالعمل أو الصداقة أو الأسرة... بالإضافة إلى تسجيل توقيت المكالمات مثلا:مكالمة متعلقة بالعمل العاشرة صباحا، الاتصال بالزوجة الحادية و النصف صباحا....و قد قمنا باقتناء ثمانية كناشات أعطينا كناشا واحدا لكل أسرة، مع الإشارة إلى أن هذه التقنية لم تشمل جميع الأسر المستجوبة، فهي فقط تقنية اعتمدناها لنعزز نتائج البحث، بحيث أعطينا للأسرة"أ" كناش للأب، الأسرة "ب" كناش للام، الأسرة "ت" كناش للابن، الأسرة "ج" كناش للبنت، الأسرة "د" كناش للأب ، الأسرة "ه" كناش للام، الأسرة "و" كناش للابن، الأسرة "ي" كناش للابن.

-ملاحظات بالمشاركة:من خلال معايشتنا للأسر تمكنا من تسجيل بعض الملاحظات التي لم نحصل عليها من التقنيتين السابقتين وذلك لتعزيز معطيات البحث، و تعلقت بملاحظة عادات استعمال الهاتف المحمول و تسجيل بعض السلوكات و التصرفات المصاحبة لهذا الاستعمال.

8- الدراسات السابقة:

بعد البحث عن الدراسات التي تناولت ظاهرة استعمال الهاتف المحمول، وجدنا أن ما كتب عن هذه الظاهرة بأقلام الأكاديميين العرب قليل، ما عدا الدراسة التي نشرتها مجلة الهلال المصرية بعنوان: المحمول و القيم الجديدة.[1]

إما الجامعات الاورو أمريكية فهناك دراسات أكاديمية و صحافية و نفسية كثيرة تابعت الدراسة الظاهرة بالدرس و التحليل و التفسير و البحث عن معانيها و أثارها و مستجداتها و أهم هذه الدراسات:

1- نظرية اجتماعية للهاتف المحمول، بقلم الأستاذ الجامعي "هانز كوسيه" من جامعة زيوريخ: و هذه الدراسة تنطلق من تعاملها مع الهاتف المحمول بوصفه يشكل الصناعة- الحدث الذي سيكون له أثاره داخل الحياة الاجتماعية.

2- تأثير الهاتف المحمول داخل محيط الجامعة :دراسة أعدها الأستاذ الدكتور: "جو ماثيوس" و نشرها عام 2000، و تحاول هذه الدراسة تتبع تأثير الهاتف المحمول داخل الوسط الجامعي في جامعة لوس أنجلس.

3- انتشار الهاتف المحمول بين المراهقين و هي دراسة تمت على طلاب المدارس الثانوية و قام بالدراسة الأستاذ الدكتور" اندرو نلسون"، و تحاول هذه الدراسة أن تلفت أنظار المربين إلى الظواهر التي ستنشأ داخل المجتمع المدرسي بفعل الهاتف المحمول و من ثم تأثير هذه الظواهر على طلاب الثانوية، و الأعباء المادية للهاتف على أولياء الطلبة[1].

[1] عز الدين دياب, مجلة جامعة دمشق-المجلد22- العدد3 و 4, السنة 2006 ص.201

9- تحديد المفاهيم:

1- مفهوم الاتصال:

انبثقت كلمة اتصال من اللفظة اللاتينية"communius" و الذي يعني مشترك و من اللفظ"commonicaire" و الذي يعني المشاركة حيث يشير اللفظ الى ايجاد مجموعة من الرموز المشتركة في اذهان المشاركين[1].

أخذت عملية الاتصال الإنسانيأهمية خاصة في العلوم السوسيولوجية، و من المظورالسوسيولوجي أصبح الاتصال ظاهرة اجتماعية له خصائص تميزه فهو يعتبر ظاهرة تلقائية تتبع من التفاعل الاجتماعي التلقائي و حيث يرتبط بتغير المجتمع و يرتبط الاتصال بقواعد السلوك الفردي و الجمعي كما انه يتسم بين الحين و الأخر كما أنالأنشطة الاتصالية تعبر عن التماسك الاجتماعي في كافة نظمه و ثقافته مجالات الحياة السياسية و الدينية و الاجتماعية.

تتعدد تعريفات مصطلح الاتصال بتعدد الثقافات والممارسات والمعتقدات فمن التيولوجيا إلى الفلسفة إلى الانثروبولوجيا إلى السوسيولوجيا وعلم اللسانيات وكذا علم النفس والعلوم السياسية والحقوق،نخرج بالعديد من التعريفات والنظريات لمفهوم الاتصال.

أما بمعناه العام والبسيط يقوم الاتصال "على نقل أو استقاء أو تبادل المعلومات بين أطراف مؤثرة ومتأثرة – مصادر و متلقينللربط بين المعرضات أي الإشارات أو الرموز الاتصالية التي تهدف إلى إحداث الأثر".[2]

ويوجدتعريفاتمتعددةللاتصالفيعرفوينر"WIENER " فيأبحاثهحولالإعلامالآليبان"الاتصل" ينحصر فيعمليةانتقالالمعلومةوفيالاتصالبينالأفراد،الاتصالبينالفردوالآلةأو

[1]- حسين الخزاعي،مهارات الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار البركة للنشر و التوزيع، عمان،2004، ص 41
[2] André Akoun et Pierre Ansar, dictionnaire de sociologie, le robert seuil, p 90.

اتصالآلةبآلة"وكتبخصوصذلكفيكتابه:(cybernétique et société) سنة 1954:"عندماأعطيأمر لآلةفانالأمر يختلفعندماأعطيأمر الشخصما".[1]

وتأسيساعلىذلكفإنالاتصالهو عمليةنقلالمعلوماتوالاتجاهاتوهو عمليةمشاركةبينمرسلومستقبلفالمشاركةتعنيالازدواجفيالوجودوهو الأقربإلىالواقعالعمليةالاتصالية.

ب- مفهوم الهاتف المحمول:

كغيره من الوسائل التكنولوجية الحديثة, لم يحصل هذا الجهاز بعد على التعريف أو الاسم النهائي له، فهذا التردد الاصطلاحي يعكس في الواقع تمثلات الأشخاص المعنيين بعلم الاصطلاح و كذا مرتبط بالمستعملين، فمصطلح الهاتف النقال يعني انه تم استبدال السلك النحاسي للهاتف التقليدي أو الثابت بموجات،و أصبحت رمز النظام الجديد،لكن المصطلحات الأكثر شيوعا هي الهاتف الخلوي أو الهاتف النقال و الهاتف المحمول،فهو بعكس الهاتف الثابت في البيت و الذي يعتبر جهاز فردي فهو بذلك بمكان معين مثلا:المنزل، المكتب..., أما الهاتف المحمول فهو جهاز شخصي و يرتبط برابط خاص مع الجسد و المستعمل و هو لا يرتبط بمكان معين بل له خاصية الانتقال مع الفرد.[2]

والهاتف المحمول في رأي الانثروبولوجيا هو في وجه من وجوهه دلالة على علاقة قائمة بينه و بين الإنسان الذي يحمله و يستعمله. و بين مستعمله و مجموعة متنوعة من البشر في ثقافتها و ميولها و اتجاهاتها و أوضاعها الاجتماعية و رغباتها و أحوالها المادية و المعيشية و مستواها العلمي.

و تسعى الانثروبولوجيا أن تساعد في دراستها بين الهاتف المحمول و الناس و أن تظهر و توضح الجوانب غير المرئية، و تستخدم الانثروبولوجيا معاييرها المنهجية لتشخيص العلاقة بين الهاتف المحمول و المستعمل، لان من أهداف الدراسة معرفة ظاهرة الهاتف

[1]-André Akoun et Pierre Ansar, dictionnaire de sociologie, le robert seuil, p 90.

[2]Au cœur de l'imaginaire technique, sciences humaines n°129 Juillet 2002 P 40

المحمول معرفة اثروبولوجية لان هذه المعرفة في جوانبها النظرية و المنهجية، هي فرع من المعارف الاجتماعية التي تربط المجال الثقافي بالمنهج الاجتماعي.[1]

ج- مفهوم الاستعمال:

جاء مفهوم الاستعمال في قاموس علم الاجتماع "LE ROBERT" سنة 1999 **بالمعنى التالي**: "استعمال وسيلة طبيعية أو رمزية لأغراض معينة"[2]

وعرفه Patrice Flichy :"على انه عبارة عن استعمالات اجتماعية لوسائل أو ممتلكات لفهم المعاني الثقافية المتشعبة و المركبة التي تقود الحياة اليومية "[3].

و هذا التعريف هو الأكثر استعمالا في الدراسات التي تخص دراسات استعمالات تكنولوجيات الاتصال فالمستعملين متواجدون في إطار خاص من الممارسات الاجتماعية (علم، ترفيه، أسرة) و في هذا الإطار الخاص بالحياة اليومية يستغل المستعمل الوسيلة التكنولوجية لأغراض ذاتية.

و نجد في الأدبيات الفرنسية أن مفهوم الاستعمال يرتبط دائما بمفاهيم أساسية تتمثل في:

مفهوم الاستهلاك: ويتمثل في اتخاذ قرار شراء الوسيلة، و امتلاكها أو عدم امتلاكها.

و الاستعمال: ويتمثل في التعامل وجها لوجه مع الوسيلة.

و الامتلاك: و هو التحكم في الوسيلة و اندماج هذه الأخيرة في الحياة اليومية، و إمكانية اختراع لستعمل أخر.[4]

[1] عز الدين دياب, مجلة جامعة دمشق-المجلد22- العدد3 و 4, السنة 2006 ص204-205

[2] André Akoun et Pierre Ansar, dictionnaire de sociologie, le robert seuilp

[3] Au cœur de l'imaginaire technique, sciences humaines n°129 Juillet 2002 P 40

[4] Francis jauréguiberry, serge proulx, usages et enjeux de technologies de communication, ed, éres 2011,p 25.

د- مفهوم المستعمل:

نخص في هذه الدراسة المستعمل العادي الذي سماه: Flichy "le tacticien" الذي يستعمل التكنولوجيات الجديدة للاتصال بشكل جديد خاص به يستطيع أن يغير من الاستعمالات "الرسمية" لهذه الوسائل إلى استعمالات أخرى يخترعها طبقا لمتغيرات اجتماعية محيطة به مثلا:"الريموت كونترول" اخترع في بادئ الأمر للمعوقين و تم تحويله فيما بعد إلى ثقافة جديدة تسمى بثقافة [1]« le zapping »

ه- مفهوم الحياة اليومية:

نشير معظم النظريات الاجتماعية أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه لهم و إن هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني يتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها الفرد في تعامله لكن نظريات أخرى افترضت أن هناك منظومة من الادراكات و الاستعدادات و التصورات المكتسبة "le Habitus " حتى إزاء هذه التوجهات النظرية و فهم أوضاع التفاعل الاجتماعي على انه حياة يومية، وفق هذا النوع من الدراسة يجري تحليل الأوضاع و السياقات و السلوك الاجتماعي على مستوى الميكروسوسيولوجي المصغر: الأفراد أو الجماعات الصغيرة، من خلال ما يبتدعه البشر و يبتكرونه من أفعال خلاقة تسهم في إعادة تبيين مظاهر إعادة تشكيل الواقع من خلال أنماط و سلوكات جديدة، فمفهوم"اليومي" **أو** "الحياة اليومية" هو مفهوم متشعب أيضا فهو قابل للعديد من التعريفات فيلجا بعض علماء الاجتماع إلى تجديد في الدراسات و لا يتم استعماله إلا من خلال إطار معين مثلا: المعارف العفوية اليومية "l'ordinaire " فالممارسات اليومية

[1]Au cœur de l'imaginaire technique, sciences humaines n°129 Juillet 2002 p 41.

تتجسد من خلال الطقس الذي يعبر عن وجود عشيرة تحمي هذه الطقوس و لكن" Mari Douglas" (1974) بين أن الحداثة هي ضد الطقوسية و تعكس الحياة الجديدة حول الفردانية و النرجسية و شكل من الأفعال بعيد عن الحياة الجماعية و هذا الاتجاه اوجدته التكنولوجيات الحديثة و بما أن الطقوسية متجذرة في اليومي فهي كل يوم قابلة للتجديد مع انتشار التكنولوجيات الجديدة للاتصال[1] .كل هذا يؤدي بنا إلى القول بان الحياة الممارسة،المعرفة اليومية تعني اليوم : التنوع، المقاومة، التفريق أكثر من كونها **متسلسلة و مرتبطة** بهذا النوع من الدراسة نستطيع من خلالها أن نبحث عن التأثير الثقافي لتكنولوجيات الاتصال.

و- مفهوم الاسرة:

تعرف الاسرة بانها " مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو و التعلم و العالم الصغير للطفل الذي به تتكون خبراته عن الناس و الاشياء و المواقف كما يظل البيت حمى الطفل و ملاذه الذي يلجا اليه"[2]

و يعد الزواج من الناحية النفسية التكوينية صلة شرعية بين الرجل و المرأة لتحقيق الاشباع الجنسي و حفظ النوع في جو من السكينة و الاستقرار و التكامل، و تحتل الحياة الزوجية و العائلة مركزا هاما و عاملا قويا في حياة الراشد الانساني من رعاية البيت و انجاب الاولاد و تربيتهم و بالزواج تتكون الاسرة.[3]

تتألف الاسرة من:

1- الوالدين: الاب و الام اللذان يعتبران العمود الرئيسي لبناء الاسرة، بحيث اذا زال احدهما تعرضت الاسرة للاهتزاز، فالأب و الام يعتبران مركزا للعطاء و توجيه

[1]Books google.fr Alain gras, bernwardjoerges Victor Scardiglied l'harmatan collection logique sociales 1992 p20-

[2]- كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل المراهق، دار النهضة العربية،1979،ص 335

[3]- عبد اللطيف حسين فرج، العلاقة الذكية داخل الاسرة،ط1، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، 2007،ص 243

نمط التنشئة الاجتماعية فيها و تموينها ماديا و معنويا كما انهما مصدر السلطة و التحكم في البيت، و مصدر تعديل السلوك

2- الابناء: و هم المكون الثاني للاسرة، حيث تتدخل ثقافة الاسرة و مستواها الاقتصادي في انجاب عدد الاطفال.

3- الجد و الجدة: يحضر هذا المكون في الاسر الممتدة، اين يكون للجد و الجدة دور في ادارة الاسرة و تمثيلها في المراسيم الاجتماعية كالزواج.

ي- مفهوم العلاقة الاسرية:

هي التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة طويلة من الزمن بين اعضاء الاسرة من خلال الاتصال و تبادل الحقوق و الواجبات فيما بين الاب و الام من ناحية و بينهما و بين ابناءهما من ناحية، و بين الابناء بعضهم البعض ايضا.

تنقسم الى علاقات اسرية داخلية:

- العلاقة بين الزوج و الزوجة.
- العلاقة بين الوالدين و الابناء.
- العلاقة بين الابناء.
- علاقات اسرية خارجية:
- و تتمثل في علاقة افراد الاسرة ببقية الاقارب عن طريق الدم او المصاهرة مثل العلاقة بين الحفيد و الجد، او علاقة نتيجة الانحدار عن سلف واحد او العلاقة بين ابناء العمومة.

الفصل الثاني
المقاربات النظرية للعملية الإتصالية

تمهيد:

يعد الاتصال من أقدم أوجه النشاط الإنساني، و تلعب أنواع الاتصال المختلفة دورا كبيرا في حياة كل شخص مهما كانت الوظيفة التي يشغلها أو وقت الفراغ المتاح أمامه، فالاتصال يؤثر على كل فرد بشكل أو بأخر، و إذا سألنا أي إنسان أن يصف لنا سيرة حياته اليومية فالإجابة المؤكدة ستكون إما القيام بالاتصال أو تلقيه، و يعد الاتصال من السمات الإنسانية الأساسية، فهو القناة التي تربطنا بالإنسانية و هو الذي يمهد لكل ما نقوم به من أفعال.

1- الاتصال كعملية إنسانية:

تعتبر عملية الاتصال بين البشر عملية أساسية نحس ونفهم من خلالها بيئتنا بما فيها من اناس و نضفي عليها و عليهم معان معينة و يأتي تبعا لذلك أن نكون قادرين على التعامل معهم اي نؤثر فيهم أونتأثر بهم، و ليس ثمة سبيل إلى هذا التأثير اوذاك سوى عن طريق هذه العملية الأساسية: الاتصال.[1]

ولا شك أن الفرد يشكل دائما المحور الأساسي الذي يدور من حوله و بواسطته كل ما يتم في المجتمع الإنساني من عمليات اتصالية فالإنسان كائن اجتماعي فهو لا يعيش بمفرده و **لكن** بالتعاون مع الأشخاص الآخرين، و إذا أخذنا مثالا يدل على الاتصال الإنساني نذكر عندما يقول شخص لآخر مرحبا، و يستخدم الأخرإيماءات في رده على التحية، حينئذ نجد أن هذه العملية تأخذ ثوان قليلة لكنها تتضمن المقدرة على انجاز أنشطة متعددة هي:

1- أنشطة ذهنية لأن كلا من الطرفين سوف يتذكر المقصود بكلمة مرحبا.

2- أنشطة سيكولوجية لان المستمع سوف يدرك الكلمة و أن كلا من الشخصين يعرف الكلمة و معناها.

3- أنشطة ثقافية لأن كلا منهما يستخدم لغة، هذه اللغة جزءا هاما في ثقافتهما.

4- أنشطة سوسيولوجية لأن تبادل التحية يعد تفاعلا اجتماعيا.[2]

ونحن لا نستطيع أن نكتشف كل هذه المظاهر الاتصالية بالتفصيل و لكن نستطيع أن نثبت بأنها تساهم في الاتصال الإنساني، فالمعرفة الإنسانية تنمو دائما و تتعدل خبرات الأفراد كلما مضى بهم العمر نتيجة لعمليات الاتصال، بيد انه من الواضح أن الناس يختلفون في المشارب و تذهب ميولهم و أذواقهم مذاهب شتى تظهر إلى حد ما في أمور بسيطة كاختلاف الكتب و الصحف التي نقرأها و اختلاف البرامج المسموعة أو المرئية،

[1] د.اسماعيل علي سعد, الاتصال الانساني في الفكر الاجتماعي, دار المعرفة الجامعية ص:41

[2] Dominique Wolton, penssé la communication, ed Flammarion 1997, paris,france, p14

و كذلك الجماعات أو الروابط التي ننتمي إليها و إلى غير ذلك من الأمور التي تظهر ما بين الناس من فوارق و تفاوت على مستويات الحياة و الفكر.[1]

كما يشير مفهوم الاتصال إلى عملية أو طريقة التي تنتقل بها الأفكار و المعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم و من حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه، بمعنى أن هذا النسق الاجتماعي قد يكون مجرد علاقة ثنائية بين شخصين أو جماعة صغيرة **أو مجتمع محلي أو حتى المجتمع الإنساني ككل.**

و ينبغي أن نميزبين أنماط معينة من انتقال الأفكار و المعلومات، و أهم ما يهمنا هنا التمييز بين نمطين رئيسين، يمكن أن نطلق على النمط الأول الانتقال ذا الخط الواحد. و على النمط الثاني الانتقال ذا الخطين، و نقصد بالنمط **الأول أن المعلومات و الأفكار** تنتقل من مصدر إصدار أو إرسال إلى مصدر استقبال بحيث يكون مركز الإرسال هذا هو البعد الايجابي

بينما يكون موقف مركز الإرسال سلبيا تماما، بمعنى آخر إن عملية التفاعل و التبادل تكاد تنعدم في مثل هذا النمط، و هنا لا نستطيع أن نطبق اصطلاح الاتصال تطبيقا تاما، و يمكن أن نستعيض عنه بمفهوم النقل أو الانتقال لأن بعد التفاعل و التبادل من أهم ما يميز الاتصال كمفهوم و عملية، إلا أننا لا نستطيع بسهولة أن نقول أن مثل هذا النمط يمثل وجودا واقعيا، بمعنى أننا لا نجد في الواقع عملية تبادل فكري دون أن تكون هناك مشاركة بين الأطراف معينة، إلا أن هذا النمط يتميز بدرجة قليلة جدا من التبادل و **التفاعل.**

أما النمط الثاني و هو ما أطلقنا عليه سلفا الاتصال ذا الخطين فانه يعني أن العملية الموجودة عملية تبادل في الأفكار أكثر منها انتقالا، و عملية تبادل في المعلومات ببساطة

[1] د.اسماعيل علي سعد, الاتصال الانساني في الفكر الاجتماعي, ص41

عملية تفاعل مستمر و نستطيع أن نقول أن النمط الأول يشير في جوانبه إلى الاتصالات الجمعية بينما يشير النمط الثاني إلى الاتصالات بين الأشخاص[1].

و لقد أصبح مفهوم الاتصال مفهوما واضحا و بارزا في تراث العلوم الاجتماعية و مناقشتها في العقود الأخيرة مؤلفات عديدة و مقالات متنوعة متخصصة تماما في الاتصال أو متضمنة له في ثناياها و ليس معنى ذلك أن الاتصال مفهوم جديد فقد استخدمه علماء الاجتماع الأوائل.

و لنعد إلى الوراء قليلا لنحاول تحليل مفهوم الاتصال باعتباره تعبيرا لغويا لقد ورد هذا المفهوم من الكلمة اللاتينية "Communis "التي تعني في اللغة الانجليزية "Comman" أي مشترك أو اشتراك فحينما نحاول أن نتصل أو نتواصل **فإننا نحاول أن نؤسس اشتراكا مع شخص أو مجموعة من الأشخاص، اشتراكا في المعلومات أو الأفكار** أو الاتجاهات

و يعرف علماء التربية الاتصال بأنه "عملية يمكن بواسطتها نقل الأفكار و التغيير الذي يحدث في مكان معين إلى مكان أخر" و يؤكد مارشال ماكلوهان "**أن قدرة الإنسان** محدودة في معرفة المعلومات التي يتلقاها خلال عملية الاتصال فهو يحيط بقدر محدد متفرق من هذه المعلومات ثم يقوم بصياغتها بطريقته الخاصة لكي توضح له الصورة أو **الفكرة عن الموضوع**"[2].

و لقد حاول رجال التربية ربط الاتصال بالاتجاه ... و هو الذي يمكن من خلاله تفهم عملية الوعي – الشعور الذي يحدد النشاط الفردي الممكن **(الواقعي)**.. و يشير الاتجاه إلى الميول التي تميز فردا بعينه و هو ليس شيء مستقل و لكنه تفاعل مع ما يحيط بالفرد من تراث و قيم و عادات و تقاليد و أحداث و على هذا يركز علماء التربية كل من :

- الاتجاهات الظاهرة - الاتجاهات الكامنة.

[1] د.حسن عماد مكاوي, تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات الدار المصرية اللبنانية ص45
[2] د.اسماعيل علي سعد, الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي, ص41

كعوامل مهمة في نجاح عملية الاتصال و تحقيقي أهدافها .. **وفي ذلك أشار "ثرستون"** "Thurestone" أنه لا يمكن التعرف على الاتجاه من خلال الرأي فالإنسان قد يكذب في رأيه و يبدي رأيا لا يمثل الحقيقية.. أو ما يشعر به و ذلك لأسباب قد تتعلق بالمجاملة وخاصة في المواقف التي قد لا تقبل الصراحة في رأي، فمن منا لم يجامل في حياته... **لابد أننا جاملنا (المدرس** – الطبيب- **الزوجة–الأقارب)**.

و بصفة عامة يتأثر الاتصال كمفهوم في إطار جهود علماء التربية بنوعية الموضوعات المراد أخذ رأي حولها و نوعية المعلومات المتوفرة حول هذا الموضوع و على هذا فالاتصال هو "تلك العملية التي يعبر فيها الإنسان عن أفكاره إلى الآخرين بهدف التأثير فيهم و تعديل اتجاهاتهم أو الإبقاء عليها" و هذا يتطلب تحديد:

أ-نوعية الوسائل المستخدمة في التعبير

ب-نوعية الموضوع أو الأفكار

ج-مدى الوضوح في عرض الأفكار و الموضوعات.

و يقصد بالاتصال في الإدارة عملية نقل و تبادل الخاصة بالمنظمة داخلها و خارجها و هو وسيلة تبادل الأفكار و الاتجاهات و الرغبات و الآراء بين أعضاء التنظيم و يحقق الاتصال التعاون الذهني العاطفي بين أعضاء التنظيم و بذلك يساعد على الارتباط و التماسك و من خلاله يحقق الرئيس الأعلى أو معاونوه التأثير المطلوب في تحريك الجماعة نحو الهدف و كما أن الاتصال "أداة هامة لأحداث التغيير في السلوك البشري[1].

هذا فيما يتعلق بما نسميه الأشياء العادية في الحياة اليومية، و الذي من الواضح أن آراءنا و أذواقنا تتغير و تتبدل حيالها نتيجة للكثير من عمليات الاتصال. و يتضح من هذا أننا لا نستطيع من جانبنا أن نحقق الغرض من العمليات الاتصالية ما لم نضع باعتبارنا أولئك المتلقين الذين نوجه إليهم وسائلنا الاتصالية.

[1] نفس المرجع ص 45

ولما كان الاتصال أداة تنمية الإنسان و تطور معارفه و خبراته سواء من الناحية الاجتماعية أو التعليمة أو التربوية أو التثقيفية أو التوجيهية أو السياسية فإن وسائل الاتصال هنا لها دورا هاما في تحقيق هذا الهدف.

فالاتصال هو العملية الاجتماعية الأساسية طالما كانت المعاني و الأفكار التي تنتقل بواسطته مؤثرة في جميع العمليات الاجتماعية الأخرى و الأشكال الناتجة عن هذه العمليات كالطرق الشعبية و **السنن** الاجتماعية و النظم و كذلك الرأي العام بوصفه عملية اجتماعية تتأثر بأساليب الاتصال من زوايا متعددة.

و يمكن ملاحظة تطور وسائل الاتصال على النحو التالي:

1- يمكنها أن تتحمل بكفاءة التعبير عن مدى الأفكار و الأحاسيس.

2- يمكنها انجاز عملية التسجيل.

3- و في سرعتها.

4- و في انتشارها بين طبقات الناس[1].

و هكذا يمكن للمجتمع أن ينتظم على أساس أحاسيس ثقافية و عقلية متسقة أكثر من انتظامه على أساس السلطة و الطائفية، و أيضا الاتساع في المجال الانتشاري للمعلومات و الأفكار نتيجة تطور وسائل حديثة في الاتصال كالراديو و التليفزيون و البرق التلفون و الصحافة و تبعا لذلك تطورت جماعات كبيرة – و عريضة تجري من خلالها المناقشات مما يمكن القول بأن جماعات المناقشة قد تكون عالمية الانتشار و جماعات لا تتصل بها جغرافيا أو مكانيا و من الإشارات الغامضة غير المحددة **إلى** القواعد القانونية الصامتة الصماء و المفصلة و من الكتابة التصويرية البدائية إلى فن الاختزال الدقيق و

[1] د.حسن عماد مكاوي, تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات الدار المصرية اللبنانية ص47

المعاملات الرياضية المحددة و من الكلمة التلقائية التي تنطلق متغلغلة في القبائل البدائية التي تحمل معنى معينا عندها إلى الاصطلاحات العلمية المحددة دقة و تفصيلا.[1]

و يقوم الاتصال في جملته على أشكال رمزية مستمدة من الثقافة التي يرتبط بها الشخص **أو** يتعلمها من خلال الخبرة الشخصية، فالطفل حينما يتعلم كلمة معينة فإنها ترتبط في ذهنه بمعنى محدد كالصلاة مثلا و بالتالي هذه الكلمة مستمدة من الثقافة التي ينتمي إليها، أما حينما يختار المراهقون الذين ينتمون إلى شلة معينة كلمة ما ليعطوها معنى خاصا فإنهم في هذه الحالة يتعلمون من الخبرة الشخصية و لكن كلا الشكلين قابل للانتقال طالما أن الرموز مسائل يمكن للإنسان أن يتعلمها و في هذا المجال يتميز الإنسان تميزا واضحا عن غيره من الأنواع.

و من المؤكد أن اللغة صورة الاتصال، فهي التي تميز الإنسان عن الحيوان و لها مفاهيم متعددة حيث أنها الوسيلة الأكثر أهمية لاتصال الإنسان و هي تميل إلى الرمزية فمع تعريفات اللغة يمكننا أن نصل إلى أن وظيفتها الأساسية هي توصيل المعلومة السائدة وصفة السلوك الإنساني، ففي اللغة هناك ما يسمى " **بالإشارات و الرموز**" الذين يجب علينا التفريق بينهما و التمييز فكل منهما يستخدم بوضوح حيث يكون الفرق بينهما واضح و لديهم دلالة عند كل من المتصلين و المتلقين.

فالعالم الرموز هو دائما عالم للإنسان و هو ليس عالما وهميا بل إن الإنسان يستخدم الرموز كوسيلة للاستمرار في هذا العالم فهي جزء لا يتجزأ من تعاملاته المتبادلة **مع** أقرانه و بيئته و من ثم فإنها لا تكتسب واقعيتها أو معناها إلا من خلال هذه التعاملات.

هذا و تتميز بخصائص لها مغزاها العميق بالنسبة للاتصال و هي أولا أن الرموز ثمة دليل مقنع على أن الكائنات غير البشرية تنتج الرموز و تستخدمها، و ثانيا أنها تتميز **بالمغزى** الاتصالي بقدر ما يكون هناك اتفاق مسبق من القائمين بعملية الاتصال و بين المتصل بهم على معانيها، و لذلك لا تكون للرموز أهمية في الاتصال، و ثالثا أنها تنتج

[1] د.حسن عماد مكاوي, تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات الدار المصرية اللبنانية ص48-49

بقصد تركيب أو بناء مواقف معينة يتميز أطرافها بأن لها مصلحة مشتركة و أنها تتصور وجود المصلحة.

و هكذا نرى أن الإنسان هو الذي يعطي الرموز معناها من خلال استجابته لها، هذه الاستجابة التي تتحد في إطار بيئة ثقافية و اجتماعية مشتركة، تحقق نوع من المشاركة في المعنى و إعطاء الرموز مدلولها المعنية بها من خلال الفهم المشترك لعناصر البيئة الثقافية التي تشكل الإطار المرجعي لعملية الترميز هذه ، و تضفي عليه درجة عالية من الفهم و التوقع لمعنى الرمز الذي يستقبله أو يرسله.

و على ذلك فان عملية الاتصال الجيد يتطلب وجود أرضية اجتماعية و ثقافية مشتركة بين أطراف العملية الاتصالية، يعطي للرمز معناه و جميع الخبرات الإنسانية على اختلافها تخضع لعملية الترميز سواء كانت في صورة أفكار أو معلومات أو مهارات أو اتجاهات... الخ..

هذا و قد تحدث عملية الترميز هذه بشكل تلقائي مباشر و قد تتطلب مهارة عالية و متخصصة كي تتم يتوقف ذلك على طبيعة العملية الاتصالية ذاتها من خلال عناصرها و الهدف منها و أيضا من حيث طبيعة الموقف الاتصالي المحيط بها بشكل عام.

2- اتجاهات الاتصال:

و نستطيع التعبير عن النسق الرمزي باتجاهين:

الاتجاه الأول: التعبير اللفظي.

الاتجاه الثاني: التعبير غير اللفظي.

و هناك علاقة بين الرسالة غير لفظية و الرسالة اللفظية فقد تكون شارحة لها أو قد تكون مدعمة لها أو معرقّة لها.

فالرسالة هنا جزء منها لفظي يؤيد تلك الرسالة أو ينفيها و التواصل بين اللفظ يعتمد على جانب السلوكي و الحركي و التعبيري لدى الأفراد[1].

ا- الاتجاه الأول: التعبير اللفظي:

التعبير اللفظي و يتم من خلال استخدام الرموز اللفظية و يطلق عليها اللغة سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو منطوقة و يشمل كل أنواع الاتصال التي يستخدم فيها اللفظ كوسيلة لنقل المعاني إلا أن اللفظ ذاته يدخل فيه أيضا التنوع و الاختلاف ، مثل **درجة و شدة وحدة الصوت أن النغمة ونمط الكتابة أو وضوح الصورة بالإضافة إلى وضوح** المعنى أيضا فهناك مثلا المعنى المتضمن للكلمة و المعنى المشار فيه فالأمر يتوقف فهمه على قدرة الإنسان على فهم دلالات الرموز و معناه كما يقصد المرسل.

و التعبير اللفظي هنا ضرورة لكل مجتمع إنساني، فمن خلال اللغة اللفظية يتم صناعة الفكر من خلال البحث و التخطيط و التنفيذ الذي بدونه يصعب تطور الثقافة الإنسانية، و عن طريق اللغة أمكن تسجيل الجزء الأعظم من التراث الإنساني و نقل الخبرات إلى الحاضر حيث عمر الإنسان الثقافي هو عمر البشرية ومن **خلال قدرة الإنسان على نقل** ثقافته عبر الزمان و المكان عن طريق استخدام النسق اللغوي باعتبار أن استخدام الألفاظ و الكلمات تعد وسيلة هامة لنقل المعرفة و المعلومات و تحويلها خبرات مشتركة لها دلالاتها و معانيها.[2]

ب- الاتجاه الثاني: التعبير غير اللفظي:

يدخل ضمن هذا الاتجاه كل أنواع الاتصال التي تعتمد على اللغة غير اللفظية، و يطلق عليها أحيانا اللغة الصامتة، و يقسمه بعض العلماء إلى ثلاثة لغات:

لغة الإشارة: و هي تتكون من الإشارات البسيطة أو المعقدة التي يستخدمها الإنسان في الاتصال بغيره.

[1] د.حسن عماد مكاوي, ليلى حسين السيد, الاتصال و نظرياته المعاصرة, الدار المصرية اللبنانية 1998 ص 26
[2] د.حسن عماد مكاوي, ليلى حسين السيد, الاتصال و نظرياته المعاصرة, الدار المصرية اللبنانية 1998 ص 26

لغة الحركة أو الأفعال: و تتضمن جميع الحركات التي يأتيها الإنسان لينقل إلى الغير ما يريد من معان أو مشاعر.

لغة الأشياء و يقصد بها ما يستخدمه مصدر الاتصال, غير الإشارة و الأدوات و الحركة، للتعبير عن معان أو أحاسيس يريد نقلها للمتلقي. فارتداء اللون الأسود مثلا في الكثير من المجتمعات يقصد به إشعار الآخرين بالحزن الذي يعيش فيه من يرتدي الملابس السوداء.[1]

3- أنواع الاتصال:

تكمن مقومات الاتصال الأساسية في مصدر رسالة ، مستقبل و عليه يمكن القول بوجود أنواع مختلفة للاتصال و ينبغي أن نميز بين أنماط معينة من انتقال الأفكار و المعلومات، و أهم ما يهمنا هنا التمييز بين نمطين رئيسين، يمكن أن نطلق على النمط الأول الانتقال ذا الخط الواحد. و على النمط الثاني الانتقال ذا الخطين، و نقصد بالنمط الأول أن المعلومات و الأفكار تنتقل من مصدر إصدار أو إرسال إلى مصدر استقبال بحيث يكون مركز الإرسال هذا هو البعد الايجابي بينما يكون موقف مركز الإرسال سلبيا تماما، بمعنى آخر إن عملية التفاعل و التبادل تكاد تنعدم في مثل هذا النمط، و هنا لا نستطيع أن نطبق اصطلاح الاتصال تطبيقا تاما، و يمكن أن نستعيض عنه بمفهوم النقل أو الانتقال لأن بعد التفاعل و التبادل من أهم ما يميز الاتصال كمفهوم و عملية، إلا أننا لا نستطيع بسهولة أن نقول أن مثل هذا النمط يمثل وجودا واقعيا، بمعنى أننا لا نجد في الواقع عملية تبادل فكري دون أن تكون هناك مشاركة بين الأطراف معينة، إلا أن هذا النمط يتميز بدرجة قليلة جدا من التبادل و التفاعل.

أما النمط الثاني و هو ما أطلقنا عليه سلفا الاتصال ذا الخطين فانه يعني أن العملية الموجودة عملية تبادل في الأفكار أكثر منها انتقالا، و عملية تبادل في المعلومات ببساطة

[1] د.حسن عماد مكاوي, ليلى حسين السيد, الاتصال و نظرياته المعاصرة, الدار المصرية اللبنانية 1998 ص26-27

عملية تفاعل مستمر و نستطيع أن نقول أن النمط الأول يشير في جوانبه إلى الاتصالات الجمعية بينما يشير النمط الثاني إلى الاتصالات بين الأشخاص.

4- تعدد أطراف عملية الاتصال:

يمكن أن يكو ن الاتصال فرديا أو جماعيا من حيث المرسل و قد يكون فردا أو جماعة من حيث المستقبل و بعبارة أخرى يمكن القول بوجود أربعة نماذج للاتصال :فردي مرسل و جماعي مستقبل ، ثم جماعي مرسل و جماعي مستقبل، ثم فردي مرسل و فردي مستقبل و الأخير هو الجماعي مرسل و فردي مستقبل بهذا يمكن أن يعطي عدة تسميات: الاتصال الشخصي، و الجمعي و الاتصال الجماهيري [1]

5- العلاقة بين أطراف عملية الاتصالية:

يمكن التفرقة بين الاتصال المباشر و الاتصال غير المباشر ، **الأول** تكون العلاقة بين المرسل و المستقبل علاقة مباشرة أي و جها لوجه و هي الصورة التقليدية للحياة اليومية و لكن عندما يوجد تدخل لعنصر وسيط بين المرسل و المستقبل لا يسمح بهذه **العلاقة** المباشرة فان الاتصال يصير غير مباشر مثال ذلك الاتصال من خلال البرقية البريدية **مثلا**.

6- الوسيلة:

هناك اتصال شخصي و اتصال جماهيري **أو** ما يسمى بالاتصال مواجهي و اتصال آلي فالنوع الثاني من الاتصال يشمل وسيط بين المرسل و المستقبل و بتمثل في الوسيلة التي يتم من خلالها نقل المعلومة إلى عيوننا و أذاننا مثلا :التلفزيون، السينما، الراديو، فهي تعتبر أدوات لتوزيع و انتشار الرسالة الاتصالية

[1] محمد نصر, مدخل الى الاعلام و تكنولوجيا الاتصال,ص:83.

7- موضوع المادة الاتصالية:

ويمكن التميز هنا بين الاتصال السياسي و الاجتماعي و الاتصال الاقتصادي و يتم التمييز بين هذه المواضيع من خلال أطراف العملية الاتصالية أي بين من يقوم الاتصال ؟ ثم بين خلال الفكرة التي يدور حولها الاتصال[1] .

8-المنظور الانثروبولوجي للاتصال:

منذ فجر الإنسانية من ملايين السنوات، كان تطور و نشوء الحياة على الأرض مقيدا بعاملين ماديين متوافقين بدرجة كبيرة: الأول هو التجاور الفيزيقي، و هو شرط مسبق للكائنات الحية لبدء العلاقات التفاعلية، و الحفاظ عليها. الثاني هو الإقامة في أماكن مستقرة، و كانت ضرورية لتنمية و تطوير أشكال و أنماط اتصال أكثر تعقيدا.

القيد الأول تضمن تنوعات كثيرة من أشكال و مظاهر و سلوكيات حياة, تحدث أساسا بطرق متميزة في الفضاء الفيزيقي و هدا يعني بالمفاهيم الإجرائية أن هناك علاقة قوية موجودة بين الموقع المكاني، و انتشار منظومة متكاملة من سلالات و أجناس معينة، و على المستوى البشري تظهر التمايزات العنصرية و اللغوية و العرقية ، و اختلافات أخرى.

و القيد الثاني يمكن إثباته من خلال المقارنة مثلا بين السكان الرحل من البدو و السكان المستقرين، فزيادة الاستقرار جعل من الممكن زراعة البساتين في الفترة الحجرية من تاريخ الإنسانية، و خلق بدوره شروط مواتية لظهور هياكل تنظيمية أكثر تعقيدا توزع الأدوار المهنية، و تطورت أنماط الزراعة المستقرة في الوديان في مصر و الهند و بلاد النهرين، و خلقت شروطا مسبقة لقيام حضارات أكثر تمدنا. و في الأوقات الأكثر حداثة في المجتمعات الصناعية حيث الكثافة السكانية في المدن، ظهر مرة ثانية أن انجاز المستويات العليا من التعقيد الاجتماعي اعتمد تماما على التجاور الفيزيقي، و الإقامة المستقرة، و كان يجب إيجاد حلول وسيطة توفيقية و قد تكون مؤلمة بتوفير الحفاظ على

[1] محمد نصر, مدخل الى الاعلام و تكنولوجيا الاتصال,ص:83-84.

الاتصال الداخلي الجماعي ، من خلال تحرك الجموع بالكامل، و اقتصار الاتصالات على المناسبات النادرة، أو بالأحرى عندما يجتمع السكان بكثافة في أماكن معينة. و لا شك إن الاتصالات المحلية لم تمنع الناس من تأسيس اتصالات و روابط و تضامن بين الأشخاص، و روابط و تعاون بين المجموعات المحلية البعيدة جغرافيا (على سبيل المثال الزواج من الغرباء). و تملك الثقافات الأكثر تقدما عناصر اجتماعية محلية منوعة تعتمد على العضوية و الانتماء الشخصي أكثر من اعتمادها على عوامل إقليمية, مثل الجمعيات الخيرية, القبائل و العشائر، و المجموعات العرقية،و الحركات المهنية و الدينية فالاتصال يكون مبنيا إما على نزعة سيكولوجية، يذوب فيها المشاركين مثل المشاعر الدينية، و مشاعر الحب ،و الانتساب لهوية معينة أو على أساس وثائق مكتوبة: الشعارات ، روابط قانونية ملزمة، العبادات...[1].

و في مجتمعاتنا العصرية، مألوف فيها بدرجة كبيرة، العيش في حياة مميزة بالاختلافات و التناقضات المتواصلة بين البعد الاجتماعي و البعد المكاني، و من جهة أخرى تسمح المجتمعات العصرية بالقرب المكاني و التجاور الشديد بين كتل الجماهير غير المباليين بالآخرين مثل المدن المزدحمة، و الحافلات و غيرها، و في نفس الوقت يجب على تلك الكتل أن تقبل المسافة المكانية مع أهم رفقائهم: الأحبة في البيت و مع الزملاء المهنيين البعيدين. و بالتأكيد تليفون الخط الأرضي أزال شرط التجاور الفيزيقي، لكن من جهة أخرى قد قوى و دعم و صان الحاجة إلى الإقامة في أماكن معينة. و في ظروف انتقال الأفراد يتوفر فقط القدرة على الاتصال و التفاعل وجها لوجه، مثل التجاور في مقعد القطار أو الحافلة، و هنا يجب عليهم أن يصلوا البيت أو المكتب ليتواصلوا مع متحدثين بعيدين, و تكنولوجيات الاتصال اللاسلكي هي فعلا أصل كل المبتكرات التكنولوجية التي تجعل الاتصالات متوافقة مع قابلية التحرك المكاني[2].

[1] www.aranthropos.comد.احمد محمد صالح: نحو نظرية اجتماعية للهاتف المحمول

[2] نفس المرجع

9- التفاعلية الرمزية و البناء الاجتماعي للحقيقة:

يتفق علماء الاجتماع، و علماء النفس الاجتماعي على أن الاتصال لم يكن ممكنا بين البشر بدون الاتفاق على معان موحدة للرموز الموجودة بالبيئة.

ويترتب على هذا الاتفاق تشابه الاستجابات بين الناس، فيزداد التفاعل بينهم بازدياد خبراتهم الاتصالية المرتبطة بادراك هذه الرموز و معانيها.

و يعتبر إدراك الرمز و تحديد المعنى هو العملية العقلية التي ينظر الأفراد من خلالها إلى الأشياء و الأشخاص في المواقف الاتصالية المختلفة، و في هذا الإطار يتم الربط بين العمليات العقلية و عمليات الاتصال الإنساني.

ولذلك تهتم النظرية التفاعلية الرمزية، بطبيعة اللغة و الرموز في شرح عملية الاتصال في لإطارها الاجتماعي حيث تتحدد الاستجابات من خلال نظام الرموز و المعاني التي يبنيها الفرد للأشياء, و الأشخاص و المواقف، و بالتالي كلما اتسع إطار المعاني المشتركة كلما تشابهت الاستجابات في عمليات التفاعل الاجتماعي المختلفة. و يعمل ذلك أيضا على زيادة قدرة الفرد على توقع استجابات الآخرين نحو الأشياء أو الأشخاص أو المواقف المختلفة في إطار الثقافة الواحدة، نتيجة لإدراك الفرد للمعاني المشتركة في هذه الثقافة و بالتالي نجد أن الأفراد يرسمون صورا للواقع من خلال نظام خاص للرموز و المعاني يكتسبه الفرد في العمليات الاتصالية المتعددة خلال حياته.

و هذه النظرية تجد أصولها في الكتابات القديمة التي اهتمت، باكتساب الناس، للمحددات المشتركة لمعاني الأشياء، بما في ذلك السلوك في الحياة اليومية، و ذلك من خلال التفاعل مع الآخرين.

ويعتبر هربرتبلومر أول من استخدم تسمية التفاعلات الرمزية، و حسب بلومر تعتمد هذه النظرية على ثلاثة مبادئ:

1- إن الأفراد في سلوكهم تجاه الأشياء، يرتبطون بالمعنى الذي تحمله هذه الأشياء إليهم.

2- إن معنى هذه الأشياء يتأتى عن التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.

3- إن هذه المعاني يتم تناولها، و كذلك تعديلها في سياق صيرورة تأويلية يوظفها الفرد في التعامل مع الأشياء التي يلاقيها.[1]

إن التفاعلات الرمزية، تظهر إن مصدر المعنى لا يكمن في التكوين الجوهري في حد ذاته، و لا في العناصر النفسية التي يحملها الفرد, و لكن و بصفة أساسية، فان هذا المعنى ينمو من خلال نشاط الأفراد و هم يتفاعلون، و هذا ما يجعل المعنى ظاهرة اجتماعية.

ومدرسة التفاعلات الرمزية تطرح تصورا عن المعنى و الاتصال و التفاعل الاجتماعي, و هذا يغاير ما كان يسود الدراسات الاجتماعية التقليدية، مادية ام وظيفية.

إن ما تطرحه التفاعلات الرمزية، من تصورات و توجهات في البحث الاجتماعي يدعو إلى دراسة الفعل الاجتماعي ليس من حيث مفاهيم جاهزة مسبقا، و لكن من حيث المعاني التي يؤسسها أفراد المجتمع في حياتهم اليومية و التي تشكل أساس فعلهم الاجتماعي هذا التوجه في البحث يسمح بالتقرب أكثر من واقع المجتمع كما هو معاش في مختلف تجلياته، كما و ان ذلك يضفي الديناميكية و الحركية على عملية البحث عن الحقيقة.

10- المقاربة الإعلامية للنظرية التفاعلية الرمزية:

تناولت أدبيات الإعلام، أفكار المدرسة التفاعلية الرمزية من مداخل مختلفة، و ظهرت في كتابات معظم أدبيات نظريات الإعلام، على سبيل المثال نجد أفكار جورج ميد (G.Mead) في علاقاتها بوسائل الإعلام في الأتي:

- التفاعل هو مجال اكتساب و تعلم الرموز الثقافية التي تصبح بعد ذلك هي وسيلة هذا التفاعل.

[1] د. بلقاسم بن روان, وسائل الاعلام و المجتمع,: دراسة في الأبعاد الاجتماعية و المؤسساتية, دار الخلدونية للنشر و التوزيع, 2007 ,ص30

- المعاني المشتركة بين الناس، في الثقافة الواحدة هي التي تساعدهم على رسم التوقعات الخاصة بسلوك الآخرين في نفس الثقافة.

- من الطبيعي أن يتم تعريف الذات اجتماعيا، و هذا يتم من خلال التفاعل مع البيئة.

11- مكانة الاتصال في المجتمع:

حدد الباحث"Dominique Wolton"مكانة و دور الاتصال في المجتمع من خلال ارتباطه بثلاثة أبعاد في المجتمع: البعد الاثروبولوجي الثقافي ، البعد السياسي القيمي و البعد التقني الوظائفي.

فاذا كانت الانترنيت اليوم تعتبر "كثورة" حقيقية تعطي لولادة مجتمع جديد، فلأننا اعتقدنا بان التقنية تغير المجتمع و لمعرفة خبايا الانترنيت يجب إعادة النظر إذا كانت هناك علاقة بين ثورة التقنية وتغير النموذج الثقافي أو المشروع السياسي.[1]

فالاتصال أولا هو تجربة انثروبولوجية أساسية و هو التبادل الضروري مع الغير و بالتالي لا توجد حياة فردية و جماعية بدون اتصال و بنفس المبدأ فانه لايوجد إنسان بدون مجتمع و لا يوجد مجتمع بدون اتصال وبدلك يكون الاتصال في كل الحالات حقيقة و نموذج ثقافي.[2]

والاتصال هو كذلك مجموع التقنيات التي كسرت كثافة اللقاءات المباشرة، و تتم عبر تكنولوجيات الاتصال (الهاتف، التلفزيون، الراديو ، الإعلام الآلي) و أصبح اليوم من الممكن التبادل عبر كل أقطار الأرض من خلال الصوت ، الصورة و المعطيات و هده العملية تعطي مفهوم "القرية الشمولية".[3]

حيث يتبادل الاطراف الادوار في بث الرسائل الاتصالية المتنوعة و استقبالها من خلال النظم الرقمية ووسائلها لتحقيق اهداف معينة و اذا كان الاتصال الانساني في اشكاله

[1]Dominique Wolton, pensée la communication, ed Flammarion 1997, paris, france,p14

[2]نفس المرجع ص 15

[3]نفس المرجع ص 15

التقليدية كما ذكرنا انفا فانه يوصف بانه عملية تقوم على اساس الحركة و التدفق و الاستمرار و تأثيرات السياق و البيئة الاتصالية التي تتم فيها العملية، فان الاتصال الرقمي يزيد على ذلك بان العلاقات ليست بين عناصر العملية فقط و لكنها بين عناصر النظم الرقمية و التي تعمل على الاستمرار و الاتصال و التطور.[1]

وثالثا أصبح الاتصال ضرورة وظيفية في مجال تبادل السلع و الخدمات على مستوى المجتمعات المفتوحة طبقا لقوانين محددة خلافا عن الاتصالات الفردية.[2]

[1] محمد سيد محمد، وسائل الاعلام من النوادي الى الانترنيت، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة،2009، ص 23

[2]Dominique Wolton, pensée la communication, ed Flammarion 1997, paris,france,p16

الفصل الثالث:

المفهوم الاجتماعي للتكنولوجيات الجديدة

تمهيد:

"على الباحث عندما يدرس لا ينسى انه يعيش و عندما يعيش لا ينسى انه يدرس"

بهذه المقاربة يختصر الانثروبولوجي كلود لفي ستروس آلية عمل الباحث الاجتماعي في مقاربته للواقع الذي يعيش فيه، و لعلها مهمة أساسية في أن يتابع السوسيولوجي كل ما يدور حوله و يكون معنيا به عبر إعادة النظر في دلالات ما يحدث في واقعه.

ولقد افترض التطور الاجتماعي تبصيرا أعمق للموضوعات السوسيولوجية و معايشة الحالة دراسيا،على ضوء ما استجد من وقائع.

فيمكن القول عن مسببات التغير الاجتماعي انه لم تعد تكنولوجيا القرن التاسع عشر او مخترعات منتصف القرن الماضي هي المؤشر الوحيد عليه، مع بروز تقنيات حديثة في بداية الالفية الثالثة و الحديث عن تغيير اجتماعي صارخ نتيجة دخول تكنولوجيا الاتصال و ما افرز هذا الدخول من ظواهر على صعيد لحضنت التواصل و فورية الحدث و مآثر الشبكة الالكترونية، العنكبوتية.

1-نشأة و تطور تكنولوجيات الاتصال:

التكنولوجيا كلمة مؤلفة من جزأين أحدهما (techo) أي الإتقان أو التقنية و الثانية (Ligos) أي العلم أو البحث و تعني علم التقنية من حيث الدقة[1]**لقد كانت وسائل الاتصال** في العصور القديمة طبولا و دخانا و نارا و طيورا و خيلا هدا بالإضافة **إلى الحفر** على الأحجار و الأشجار و الألواح و الأعمدة **المنصوبة في المعابد أو** الميادين العامة **لقد تطورت** هده **الوسائل بفعل تطور الفكر الإنساني و تحولت إلى** ما يعرف باللغة ، **فأصبح التجار** [1]يحملون معهم في أسفارهم الأخبار و يعلنون أوامر الحكام.

مع مرور الزمن أصبحت الحاجة للحصول على مادة الكتابة تكون سهلة الخزن و **الحمل و الاستعمال وتم بناء أول مصنع لإنتاج** الورق في التاريخ في مدينة سمرقند تلته **مصانع أخرى في مصر و دمشق و المغرب وفي القرن الثاني عشر انشأ المسلمون أول** مصنع للورق في صقلية)ايطاليا (**و بذلك انتقلت صناعة الورق إلى أوروبا التي استحوذت على و** استمر الوضع كذلك حتى اكتشاف المطبعة في القرن 15 م، و دخل العالم بذلك مرحلة جديدة تميزت بانتشار الكتب و النشرات ثم الصحف و المجلات و أصبحت الكلمة المقروءة هي الوسيلة الأولى في العصر الحديث.

في بداية **القرن التاسع عشر** حدثت الثورة الثالثة بظهور المخترعات السمعية البصرية الحديثة (سينما، راديو، التلفزيون...)**و كانت** قمة الثورة في نهاية الخمسينيات مع **اختراعات** والفيديو: **الذي** يمكن الجمهور من **إعادة شارات التلفزة، بواسطة الكابلات** التي عملت على زيادة وضوح الصوت و **الصورة و عدد البرامج و القنوات.**[2]

دخلت المجتمعات الإنسانية عصر القرية الكونية، و العولمة و ثورة الاتصالات **والمعلومات أواخر القرن** العشرين ظهرت وسائل جديدة للاتصال تولدت عن الربط بين مختلف الوسائل من تلفزة ومعلوماتية، و اتصالات قصيرة المدى ...و قد أدى هذا التوجه

---

[1]العولمة و اشكالية حياد تكنولوجيا الاتصال الدولي,ص296

[2]ـالمعلوماتية: التقنيات ووسائل الاعلام, بقلم الدكتور عبد الامير الفيصل.www.almontada.com

الجديد **إلى** تغيرات جذرية على جميع المستويات ، الإنتاج، المعالجة، و التوزيع، ومنها الربط بين الهاتف و الكمبيوتر و التلفزة و الفيديو ، و هو الأمر الذي نتجت عنه إمكانيات جديدة لاتصالات الاجتماعية ، أدت في الثمانينات **إلى** ما نسميه بوسائل الا**تصل** الجديدة، و التي تتمثل أساس في تطوير **الأقمار** الصناعية الكوابل ، الفاكس، الفيديو **تكست، الأشرطة و الأقراص** المضغوطة، الهواتف المحمولة، ....و تمثلت أهم تطبيقاتها الحالية فيما يسمى بـ :إن طريقة استعمال هذه الوسائل أصبحت لا تسمح **بإعادة الإنتاج المتسلسل بل** بالنشر الفوري للرسالة في جمهور واسع[1].

و بهذا المعنى، فان ظهور وسائل الاتصال البصرية التماثلية ثم الرقمية لا تعتبر كما عرفها "ماكلوهان": قطيعة نحو عملية جديدة، بل تتويجا لدورة قديمة-جديدة، جاءت نتاجا للعديد من الفترات و التطورات التي ارتبطت أساسا بالعملية الاتصالية و وسائلها[2].

و يعتبر الاتصال قديما قدم الإنسان نفسه ، و لقد تطور مع تطور الإنسان و انتقاله من عصر إلى آخر ففي العصر الأول من تاريخ البشرية كان الاتصال عبارة عن مجموعة **من الرموز و الإشارات** و الأصوات التي كانت تعنى أشياء محددة لدى جماعات إنسانية و هذه الرموز كانت من صنع الجماعة و مستوحاة من البيئة الطبيعية، و بالتالي كانت ذات طبيعة خاصة و تختلف من جماعة إلى أخرى.[3]

[1] العولمة و اشكالية حياد تكنولوجيا الاتصال الدولي, ص297.

[2] André Akoun et Pierre Ansar, dictionnaire de sociologie, le robert seuil, p 93.

[3] محمد علي بدوي, دراسات سوسيواعلامية, ص24

2-تكنولوجيات الاتصال في التسعينات:

إن أهم ما يميّز تكنولوجيا الاتصال منذ أول التسعينات حتى الآن ، أن العالم يمر في مرحلة تكنولوجية جديدة هدفها النهائي هو توصيل الرسالة إلى الجمهور المستهدف ، لذا يمكن أن نطلق على هذه المرحلة (تكنولوجيات الاتصال متعدد الوسائط)و الذي يساعد على نمو هذه المرحلة و تطورها هي الحاسبات الالكترونية في جيلها الخامس المتضمن أنظمة الذكاء الاصطناعي – و أشعة الليزر و الأقمار الصناعية ، أدى كل هذا إلى ظهور تطورات في الحاسبات الالكترونية و نظم أي إرسال و الاستقبال التلفزيوني و أحدث تغيرات في استعمال الوسائل (التقليدية) مثل الوسائل المطبوعة كالجريدة و المجلة و صناعة الصحافة بشكل عام

حيث شهدت التسعينات الصحف (جرائد و مجلات) إلى الآلية الكاملة في عملية الإنتاج من خلال إدخال الحاسبات الالكترونية و الوسائل السلكية و اللاسلكية.

بوسائلها المختلفة إنما شكلت امتداد طبيعي و تطوير لهذه الوسائل القديمة.

3-الثورة الخامسة للاتصالات:

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تقدما في مجال التكنولوجيا يعادل كل ما تحقق في قرون عديدة سابقة مظاهر التكنولوجيا ذلك الاندماج الذي حدث بين ظاهرتي تفجر المعلومات و ثورة الاتصال ، و يتمثل مظهر المعلومات في استخدام الحاسوب الالكتروني في تخزين و استرجاع خلاصة ما أنتجه الفكر البشري في أقل وقت ممكن، أما ثورة الاتصالات الخامسة فقد تجسدت في استخدام الأقمار و نقل الأشياء و البيانات و الصور بطريقة فورية[1].

و قد ظهر في السنوات الأخيرة ابتكارات عديدة طورت صناعة الاتصالات السلكية و اللاسلكية من أبرزها:

[1]د.حسن عماد مكاوي, تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات الدار المصرية اللبنانية ص46

أولا: ظهور الحاسب الشخصي و التوسع في استخداماته إذ يستوعب كم كبير من المعلومات سواء للاستخدام الشخصي أو إمكانية الاستفادة من المعلومات التي تقدمها و شبكات المعلومات من خلال الربط بخط تلفوني معها و هو ما نسميه بخدمة الخط المباشر.

ثانيا: أدى تمازج وسائل الاتصال السلكية و اللاسلكية مع تكنولوجيا الحاسب الالكتروني على خلق عصر جديد حيث يتم طباعة الكلمات على شاشات التلفزيون أو وسيلة العرض المتصل بحاسب الكتروني لكي يتسلم مكتبه، حيث يقتني مستخدمو النصوص الالكترونية من المعلومات بالكمية و النوعية التي يرغبون فيها و تناسبهم.

ثالثا:ظهور العديد من خدمات الاتصال الجديدة مثلاما يسمى ب(le flache disque, CD ,lacarte mémoire) التي يمكن أن تخزن محتويات مكتبة عملاقة على قمة مكتب صغير.

رابعا:هناك أيضا اختراعات جديدة يبدو أنها ستغير من شكل التسلية المنزلية بشكل أكبر من الانقلاب الذي تممن الفوتوغراف إلى الراديو النصف الأول من القرن العشرين،ومن أمثلة ذلك التوسع في إنتاج الفيديو والأشرطة وأقراص الفيديو، مما يزيد في تحكم المشاهد في المحتوى الذي يراه .كذلك تطورت ألعاب الفيديو بالحاسب الالكتروني و التوسع في إنتاج الكتب المصغرة التي يتم تسجيلها في الأقراص المضغوطة بأسعار منخفضة للغاية.[1]

4- التأثيرات على وسائل الاتصال التقليدية:

إن تكنولوجيا الاتصال الجديدة لا تلغي وسائل الاتصال القديمة و لكن تطورها و تغيرها بشكل ضخم فقد تغير بعد ظهور الصوت و كذلك اللون، و الحال ينطبق على الجرائد و المجلات بظهور مستحدثات جديدة في مجال الجريدة و توضيبها و في نظم الطباعة و نظم الإرسال الصفحات عبر الأقمار الصناعية مما أثر على أسس الإنتاج بشكل عام كما تغير التلفزيون بعد ظهور كاميرات الفيديو المحمولة .

[1]د.حسن عماد مكاوي, تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات الدار المصرية اللبنانية ص46-47

فكل التكنولوجية اتصالية جاءت لتطوير تكنولوجيا سابقة تقليدية كانت تعد أساسا امتداد للحواس الإنسانية في كل مستويات الاتصال.

فعلى مستوى الاتصال الذاتي كانت الوسائل التقليدية للاتصال هي تدوين ملاحظات و المذكرات الشخصية الفوتوغرافية ، الآلات الحاسبة، أما المستحدثات التكنولوجية الراهنة فهي الأشرطة المسموعة أو المرئية أما على مستوى الاتصال الشخصي فكان يتمثل في (البريد ، التلفون، التلغراف، آلات النسخ) أما المستحدثات التكنولوجية الراهنة فهي عقد المؤتمرات مثلا الكترونيا و عن طريق الفيديو و البريد الالكتروني الهاتف المحمولّ، الهاتف المرئي[1].

و على مستوى الاتصال الجماهيري كانت الوسائل التقليدية هي (الجريدة، الراديو، التلفزيون، الفيلم السينمائي) بينما المستحدثات التكنولوجية الراهنة هي التلفزيون السلكي التلفزيون بالاشتراك ، أنظمة النصوص المتلفزة (التليتاكست télétexte الاستقبال التلفزيوني المباشر عن طريق الأقمار الصناعية ، أجهزة الراديو و ألعاب الفيديو، أنظمة المعلومات الرقمية الكتاب الالكتروني[2].

و من خلال ما سبق يمكن القول أن التكنولوجيا الاتصالية الراهنة بوسائلها الاتصالية المختلفة لم تقضي على التكنولوجيا التقليدية .

5-سمات التكنولوجيات الجديدة للاتصال:

على الرغم من أن الوسائل الاتصالية التي أفرزتها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة تكاد تتشابه في العديد من المميزات مع التقليدية منها ، إلا أن هناك سمات لتكنولوجيا الاتصالية الراهنة بأشكالها المختلفة مما تلقي بظلالها و تفرض تأثيرات على النشاط الإنساني بوسائلها الجديدة.

و أبرز هذه السمات التي تتصف بها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة هي :

[1] المعلوماتية: التقنيات ووسائل الاعلام, بقلم الدكتور عبد الامير الفيصل.www.almontada.com
[2] نفس المرجع.

اللاجماهرية:

و تعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة، و ليس إلى جماهير الماضي و تعني أيضا درجة التحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى المستقبل.[1]

اللاتزامنية:

و تعني إمكانية الإرسال الرسائل و استقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم و لا تتطلب من كل المشاركين أن يكونوا في الوقت نفسه فمثلا في نظام البريد الالكتروني ترسل الرسائل مباشرة من منتج الرسالة إلى مستقبلها في أي وقت و يمكن أن يتلقاها المستقبل في وقت إرسالها.[2]

قابلية التحرك:

هناك وسائل اتصالية كثيرة يمكن لمستخدميها الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان إلى آخر أثناء حركته مثلا:الهاتف المحمول آلة التصوير المستندات وزنها عدة غرامات توضع في الجيب ، حاسب الكتروني نقال مزود بطابعة .[3]

قابلية التحويل:

و هي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط إلى آخر التقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة الرسالة المرئية مطبوعة و العكس صحيحو يعني الانتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال حول العالم و في الداخل كل طبقة من طبقات المجتمع، ففي البداية تظهر هذه الوسائل على أنها آليات للرفاهية ثم تتحول إلى ضرورة و نلمح ذلك في الهاتف

[1] المعلوماتية: التقنيات ووسائل الاعلام, بقلم الدكتور عبد الامير الفيصل.www.almontada.com
[2] نفس المرجع.
[3] نفس المرجع.

المحمول مثلا و الحاسوب الالكتروني و غيرها من الوسائل ، حيث تدعم شركات الإنتاج الخدمة المقدمة لغير القادرين على الاستفادة منها من هم أقل ثراء[1]

[1] المعلوماتية: التقنيات ووسائل الاعلام, بقلم الدكتور عبد الامير الفيصل.www.almontada.com

6- انتشار تكنولوجيات الاتصال و استعمالاتها:

لم تعرف سوسيولوجيا استعمالات تكنولوجيات الاتصال تطورا إلا بعد أن أصبحت هذه الأخيرة " جديدة" ابتدءا من سنوات 1970 مع تطور الهاتف و الفاكس و الإعلام الآلي و الشبكات السلكية، فساد في تلك الفترة نوعين من المقاربات.

المقاربة الأولى : و التي كانت الأكثر انتشارا و ذلك من خلال أثر تكنولوجيات الاتصال على التنظيم الاجتماعي، و كان الأمر يتعلق بمعرفة كيف تأثر التقنية على المجال السوسيو ثقافي، الاقتصادي و حتى السياسي، و تركزت معظم هذه الدراسات في فرنسا في نهاية سنوات 1970 و عند بداية الثمانينات بدأت هذه المقاربة بالاختفاء[1].

أما النوع الثاني من المقاربات قاد الباحثين لا محال إلى نقد النوع الأول، حيث نفوا من خلالها فكرة أن التقنية تفرض نمط المعيشة و أثبتوا العكس.

فالتنظيمات و العقائد الاجتماعية و النظم و القواعد الثقافية هي التي تحدد القبول أو التحول أو رفض تكنولوجيات الاتصال.

ففي المرحلة الأولى يتم بناء العادات و النظم و القيم الأساسية و التي تعتبر أساس إعادة الإنتاج الاجتماعي و في الموقع الثاني درجة التقبل التي تحظى بها تكنولوجيات الاتصال الجديدة.

بخلاف النوع الأول من المقاربات التي كانت التقنية فيها هي التي تحدد نموذج التغير الاجتماعي أصبحت فيما بعد إعادة إنتاج الأنماط الاجتماعية هي التي تتحكم في تطور تكنولوجيات الاتصال، و قد تم الاعتماد على النوع الثاني من المقاربات بعدما بدأت تظهر نقائص و حدود المقاربة الأولى و التي كانت تعتمد على قراءة الواقع قراءة حتمية، و تنظر إلى التصرفات الاجتماعية كنتيجة أو رد فعل لوضعيات مادية معينة (قراءة تنفي الأبعاد الرمزية، الخيالية و الذاتية للفعل الاجتماعي).و لكن سرعان ما ظهرت حدود

[1]Francis Jauréguiberry, les branchées du portable, éd PUF 2003 P 181

المقاربة الثانية و المتمثلة في : القراءة الإجتماعوية المحضة للواقع فهي ترد كلّ شيء إلى التنظيم الاجتماعي و التكنولوجيات ما هي إلاّ نتيجة للتغير الاجتماعي، و هي نظرة وظيفية محضة تختصر المجتمع إلى شبه عضوي ليس باستطاعته فهم الواقع إلاّ من خلال إعادة الإنتاج،القبول، الرفض، الاستبطان أو الإقصاء[1] .

و لتفادي هذه الأخطاء تم التسليم بمبدأ لا وجود للحتمية التكنولوجية و لا لإعادة الإنتاج الاجتماعي الشامل، و لكن هناك دائما عمل متواصل للإنتاج.

فكان من الضروري إذن تغيير مستوى التحليل و اعتبار التكنولوجيات الجديدة للاتصال كوسائل لإنتاج الاستعمال كالتمثلات و السلوكات الاجتماعية الخاصة بكل وسيلة في المجتمع[2].

وقد تبنّى هذه النظرة مجموعة من الباحثين الفرنسيين في سنوات 1980 مقتنعين بذلك بحدود مقاربات " التقنيين" و " السوسيولوجيين" و متأثرين بكتابات ميشالدوسارتوMichel de Certeau، و قد وضعت هذه الأبحاث النقطة على مفهوم الاستعمال كممارسة إبتكارية و التي تشارك في ابتكار الواقع اليومي. فالممارسات الاجتماعية و المعرفة العملية الملموسة هي التي أثارت اهتمام هذه الفئة من الباحثين من خلال دراسة مسار الاستعمال الذي تصبح فيه وسيلة الاستهلاك وسيلة للإنتاج الاجتماعي و هنا يظهر المستعمل كفاعل اجتماعي في بعض المجالات المهمة وقد أطلق عليه اسم الاختراع الثقافي للأفراد العاديين مثل : الاستهلاك ، السكن او القراءة التي تعتبر طرائق للفعل[3]، و ذلك من خلال كتابه"l'invention du quotidien"حيث يمكن اعتباره كأحد قواعد دراسات الاستعمال[4].

[1]Francis Jauréguiberry, les branchées du portable, éd PUF 2003 P 181

[2]-Francis Jauréguiberry, les branchées du portable, éd PUF P 182

[3]-Francis Jauréguiberry, les branchées du portable, sociologie d'aujourd'hui, édPUF Paris2003 P 183.

[4]-Francis Jauréguiberry. Serge Proulx .usage et enjeux des technologies de communication ,éd :érés 2011 , p 25.

فسوسيولوجيا الاستعمالات تسمح بتجاوز النظر إلى المستعمل كمجرد " ماصة" يستهلك الابتكارات التكنولوجية و تقوم بالتغلغل في اليومي المتعلق بالمستعمل و التي تسمح لنا بملاحظة " طرائق الفعل" (les manières de faire).

و تتعلق الدراسات التي أخذت المكانة الوسطية بالدّراسات السوسيولوجية التي تعود بالتكنولوجيات إلى جذورها المغروسة داخل الحقل السوسيولوجي ، فهي تبين أهمية البعد الاجتماعي للاختراع التكنولوجي و تعرف التفاعلات الموجودة بين الفاعلين و التكنولوجيات و التي تسمح لنا بـ " فهم الظواهر التقنية التي تمكن الفاعل من تنظيم رد فعله مع الفاعلين الآخرين، فهو يتكون من مجموعة من المعارف، و المعارف العملية مهيأة كلها لإجراء فعل تقني"[1](Flichy).

و ابتداء من سنوات 1995 اعتبرت المعطيات النظرية في المرحلة الأولىبأنها غير كافية من الناحية الاصطلاحية، و أعطوا بذلك فرصة للبحث عن مختلف استعمالات تكنولوجيات الاتصال في مختلف الأماكن و خاصة داخل المؤسسات و تنظيم العمل، و من هنا بدأت تظهر نماذج جديدة للدراسات الامبريقية.

و نحن بهذا الصدد تناولنا بالدراسة أهم الدراسات النظرية التي ظهرت في هده المرحلة و المتعلقة بتحليل مختلف الممارسات المتعلقة بالاستعمال فقد خرجت هذه الفترة ب خمسة ممارسات لترجمة فعل الاستعمال:

1) المقاربة المتعلقة بالتفاعل بين المستعمل و الوسيلة التكنولوجية.
2) مقاربة متعلقة بالارتباط بين المستعمل و بين مخترع الوسيلة و تتعلق بالتمثلات التي يكونها المستعمل عن الوسيلة و من جهة أخرى حول تمثلات المخترع بالنظر إلى فئة المستعملين و تعاملهم مع الوسيلة التي يطرحها.
3) الاستعمال يتمركز في الحياة اليومية و يعبر عن تواجد الاستعمال في إطار الممارسة اليومية و التي تعتبر منبعا لإنتاج المفاهيم المتعلقة بالاستعمال.

[1]Francis Jauréguiberry, les branchées du portable, éd PUF P 182.

4) الوسيلة التكنولوجية تسجل نفسها ضمن القيم السياسية و الأخلاقية، فالبعد السياسي و الخلقي مسجل ضمن نموذج الوسيلة التكنولوجية.

5) الأشكال السوسيوتاريخية للاستعمال و المتمثلة في التمركز التاريخي و الاجتماعي للاستعمالات مثلا : نظم العلاقات الاجتماعية للسلطة.[1]

[1]-Francis Jauréguiberry. Serge Proulx .usage et enjeux des technologies de communication ,érés 2011 , p 40-41.

7- جينيالوجيا الاستعمالات :

تتعدد الدراسات التي تهتم بنتائج استعمال التكنولوجيات الجديدة للاتصال على تحقيق الكفاءة من طرف المستعملين و ديناميكيات بناء الممارسات، لذلك سوف نتطرق لبعض الدّراسات و بصفة مختصرة و التي تتطرق لهذا المجال، ففضلنا أولا العودة إلى مفهوم الاستعمال الممارسة ، فالاستعمال هو ممارسة اجتماعية تعطيها الأقدمية أو الخلفية صفة العادية في ثقافة معطاة[1].

ففي هذه الدراسات حول سوسيولوجيا الاستعمال و علاقاتها مع الاتصالات أخذت جوزيان جوي بعين الاعتبار الدراسات الفرنسية فحسب، مع الإشارة إلى بعض المساهمات الانجلوسكسونية التي كان لها تاثير على الدراسات الأولى المدرسة الثقافية، و ابتعدت الباحثة عن دراسة الاستعمالات المتعلقة بالميديا مثل التلفزيون و المانيطوسكوب و هذه الوسائل اعتبرتها لاتنتمي إلى وسائل الاتصال ، مع انه من الصعب تذكر الباحثة التطرق إلى خصائص الوسائل التي تنتمي إلى تكنولوجيا الاتصال من غيرها. [2]

إلا أنJosiane Jouetفضلت استعمال مصطلح "الاستعمال" أفضل من الممارسة لأنها ترى بأن الاستعمال هو مفهوم بسيط و يشمل استعمال التكنولوجيات في حين مفهوم الممارسة مفهوم واسع يحمل معه السلوكات و الطبائع و التمثلات الأفراد التي يعطونها للتكنولوجيات[3].

لذلك فالتواجد التكنولوجي لوحده غير كاف لتطور الممارسات ، فالمشاركة الفعالة للفاعل سواء بشكل فردي أو جماعي تعد مهمة لبناء هذه الممارسات، فالإطار الاجتماعي

[1]Dictionnaire de sociologie, le Rober Seuil
[2]JOSIANE JOUET, retour critique sur la sociologie des usages , p 487,521,revue réseaux n 100. 2000
[3]Didier Paquelin, l'appropriation des dispositifs numériques de formation, ed l'HARMATHAN, P24.

و المحيط و الظروف الاقتصادية و التكنولوجية و الثقافية تشارك في بناء الممارسات، و فهم بناء الاستعمالات يؤدي بنا إلى الاهتمام بالتطورات الاجتماعية.

لذلك بين الباحثين الذين درسوا " جينيالوجيا الاستعمالات" بأن استعمالات تكنولوجيات الاتصال تتركز دائما داخل الممارسات الأسرية أو العملية فلا يوجد رد فعل خارجي، فظهور الممارسات الجديدة تتركز في الممارسات الداخلية في الروتينات المستنبطة و تشكل تدريجيا بما يسمى بالتثاقف و تبدأ بمرحلة الاكتشاف ثم التلقين ثم تتبعها مرحلة التكيف و الألفة و التي تؤدي إمّا للنفور أو التّعود فتصبح التقنية إذن وسيلة اعتيادية ، مندمجة في العشوائية اليومية[1].

و كانت هذه حالة الراديو (المذياع) الذي أصبح شيئا فشيئا وسيلة داخل المطبخ أو في القاعة العائلية ثم تحوّل إلى وسيلة استعمال شخصية مع المذياع الصغير و كذا حال التلفزيون و الهاتف ثم الكمبيوتر.

فمجيئي الوسائل الجديدة للإعلام و الاتصال لم ينفي أو يحل محل الوسائل القديمة و إنّما أضاف إلى استعمالاتها استعمالات جديدة فمثلا لم يحل الكمبيوتر محل التلفزيون كليا، و لم تحل الرسالة الإلكترونية محل الهاتف الثابت.

أما توصلت العديد من الدّراسات إلى أنّ اكتساب وسيلة جديدة للاتصال يرتكز أيضا على قيمة التميّز الاجتماعي، فهي دراسته لاستعمالات le minitel و الإعلام الآلي في سنوات 1980 بيّن Josiane Jouetكيف أنّ القدرة الشرائية و الكفاءة التقنية تلعبان دورا كبيرا في كونهما موضوعا للتميز فاكتساب هاتف محمول مثلا يبيّن قدرة المالك على مواكبة الموضة و الوقت المعاصر أو التميز عن الجيران مثلا[2].و هنا يظهر المفهوم

[1]Rémy Riefel, Sociologie des medias, P 152
[2]Rémy Riefel, Sociologie des medias, P 152

الرمزي للاستعمال الاجتماعي لتكنولوجيات الاتصال و الذي لا يمكن إهماله في الدراسات السوسيولوجية و الأنتروبولوجية.

8-سوسيولوجيا استعمالات التكنولوجيات الجديدة للاتصال :

منذ عشرات الأعوام دخلت في إطار الاستعمالات لوسائل الإعلام إضافة إلى الجرائد، الراديو و التلفزيون أدوات جديدة مثلا : المانيطوسكوب و الريموت كونترول و التي غيرت الأشكال الاعتيادية للتفرج على الشاشة الصغيرة كما ظهرت وسائل جديدة للاتصال و الإعلام مثلا : المينيتال، الكمبيوتر، القرص المضغوط، الانترنيت و الهاتف المحمول .....)

فتوفر عندنا اليوم بالإضافة إلى الوسائل التقليدية ، وسائل جديدة للاتصال سهّلت حياتنا اليومية و تعدّت الحدود الجغرافية و حسّنت من انتقال المعلومة، فهذه الوسائل أدّت بالمستقبل إلى تبنّي سلوكات و ممارسات جديدة.

فالمستقبل يعتبر من جهة مستهلكا من خلال مبدئه التجاري و من جهة أخرى كمستعمل من خلال تواجده في المجال الشخصي و المهني و قد ساعدت هذه النظرة على توفر حقل جديد للدّراسات في علم الاجتماع تتعلق بالاستعمالات، و تتعلق بملاحظة الممارسات الخاصة باستعمال هذه الوسائل في المجتمع.[1]

فتشكل تيار في منتصف سنوات 1980 في فرنسا تمثلت فكرته في إعادة اكتشاف أهمية البعد التقني للاستعمال بالعلاقة إنسان/آلة و قد صارت هذه النظرة مجموعة من الصعوبات فرضت نفسها تمثلت في مثلا : الإعلام الآلي يتطلب تلقين و معرفة عملية و المستعمل كان عليه أن يتأقلم مع هذه الآلات، و دراسة استعمال وسائل الاتصال تتطلب الرّبط بين المنطق الاجتماعي و المنطق التقني و هذا ما لاحظته"Josiane Jouet"

[1] http://www.persee.frJosiane Jouet, Pratique de communication et figures de la médiation, des masses médias aux technologies del' information et de la communication,

الممارسات المتعلقة بالاتصال تدور حول معلم مزدوج، فهي في الوقت نفسه تقنية لأنّ الوسيلة المستعملة تبني الممارسة و لكنها أيضا اجتماعية لأنّ الهواتف المحمولة مثلا و أشكال استعمالاتها و المعنى المعطى لممارستها ينتمي إلى المجال الاجتماعي"[1].

و في مقال أخر حول دراسات استعمالات تكنولوجيات الاتصال أكدّ pierre chambat

"بان سوسيولوجيا الاتصال لا تعتبر اختصاص ثنائي عرفته السوسيولوجيا و لكنها علم يحمل في طياته في الاختصاصات سوسيولوجيا التقنية، سوسيولوجيا الاتصال و سوسيولوجيا أنماط العيش".[2]

فالدراسات وضعت في أولوياتها أهمية الدلائل الرمزية التي تمثلها التكنولوجيات و التي تحمل معها التمثلات و القيم .

فالاستعمال إذن ليس تقني محض و لكنه يرتكز على أبعاد مهمة فكل مرحلة تتكون من تركيبتين : التركيب الأول مع الأداة الوسيلة التكنولوجية و التركيبة الثانية مع الممارسات الداخلية و هذا المسار الذي يتشكل من خلاله الاستعمال الاجتماعي يترجم أحيانا بالرفض أو بالقبول بالعكس بالتغلغل النهائي للتكنولوجيات في النشاطات الحياة اليومية.

وإذا كان مصطلح المجتمع الرقمي لم يحصل بعد على شرعية اصطلاحية قوية ، فإن استعماله يبقى منتشرا مع التغلغل الكبير للتكنولوجيات الجديدة للإعلام و الاتصال و الحقول الرقمية، فهو يلقي استعمال كبير في المقالات الصحفية و الكتب المختصة بالعلوم الإنسانية و الاجتماعية فهو يظهر،عادة تحت مصطلح مجتمع المعرفة أو المجتمع الرقمي فيظهر بذلك قوة التكنولوجيات و ماتخلفه من أثار على المجتمع و هو يظهر اليوم كعامل أساسي للمجتمعات الرقمية على عدة مستويات فيعد مصطلح الرمز مثلا أحد أهم اختراعات المجتمع الرقمي و التقني كما أنها ترتكز أساسا إمكانية ترقيم الرمز فهو يعتبر

[1] http://www.persee.frJosiane Jouet, Pralque de communication et figures de la médiation, des médias masse aux technologies de information et de la communication,

[2] JOSIANE JOUET, retour critique sur la sociologie des usages , p 487,521,revue réseaux n 100. 2000

شكلا من أشكالالمعطيات و قد أخذ مكان الأنالوجيكفالرقمنة بدأ تطبيقها في العديد من الميادين: بدأ بالهاتف ثم الصوت ثم في سنوات 1980 في الصورة (الإعلام الآلي, الاتصال السمعي البصري).[1]

كما يرتكز المجتمع الرقمي على المصطلح السوسيو تقني الحقل فدراسته التاريخية أظهرت الأهمية الكبيرة كونه مصطلح اجتماعي و مصطلح علمي يتميز بالتغطية الكثيفة و الوسائل التي ترتبك بالحقل تتمثل في الحاسوب الهاتف المحمول، آلة التصوير الرقمية، قاري الأقراص المضغوطة ، و بفضل الرقمنة انتشر الهاتف المحمول فوفّر بذلك عدد هائل من الخدمات و الاستعمالات محتلا بذلك مكانة كبيرة في الحياة اليومية فهو يستعمل كأداة للاتصال بين الأفراد و يعمل كذلك كأداة لقضاء النشاطات الاقتصادية ميزة télé achat و يمكن من خلاله أيضا التواصل بالانترنيت و التواصل عبر الرسائل الفورية و يستعمل كأداة تصوير و كاميرا و كذلك قارئ الأغاني و الموسيقى .

9- تكنولوجيات الإعلام و الاتصال بين المنطق التقني و المنطق الاجتماعي:

عرف مجال دراسة استعمال تكنولوجيات الاتصال تطور منذ سنوات مقدما بذلك ميادين التحليل حول الاستعمالات و ظروف بناء هذه الاستعمالات و تعتبر الدّراسات المتعلقة بنتائج استعمالات هذه التكنولوجيات وظهور سلوكات جديدة من طرف المستعملين مختلفة ومتعددة فإذا كان استعمالنا لمجرد" الاستعمال" لوحده فهو لا يعطي بذلك حقيقة ما نبحث حوله في هذه الدّراسة أو بطريقة أخرى فنحن بصدد البحث عن الكيفية التي يتم من خلالها بناء "الاستعمالات الاجتماعية " للتكنولوجيات الاتصال في إطار أسري و يومي لذلك لا ينبغي علينا في هذه الدّراسة توظيف المفهوم التقني لبناء الاستعمالات و لكن التذكير بأن التواجد الوحيد للتكنولوجيات لا يكفي وحده لتطوير الممارسات المتكررة و الدائمة و هذه

[1]JOSIANE JOUET, retour critique sur la sociologie des usages , p 487,521,revue réseaux n 100. 2000.

أحد الأسباب التي جعلتنا نرجع في كل مرة إلى المستعمل أو الفاعل بطريقة فردية أو جماعية فالعديد من الدّراسات الاجتماعية بيّنت كيف أنّ الفاعل يشارك في بناء الممارسات من خلال التسجيل الاجتماعي للاستعمال .[1](latow, Flichy)

فالإطار الاجتماعي المحيط و الشروط التكنولوجية و الثقافية تشارك هي الأخرى في بناء الممارسات ، فمحاولة فهم الاستعمال يقودنا إلى الاهتمام بالتطورات الاجتماعي التي سجل ضمنها هذه الممارسات.

و يسمح لنا التيار التاريخي السوسيو تقني بالملاحظة على المدى البعيد البناء المشترك للتقنية و الاجتماعي، و يعطي للاستعمالات جانبا من التّحسين.

فملاحظة الاستعمالات الاجتماعية لوسائل الإعلام و الاتصال تبيّن كيف تتمركز هذه الاستعمالات في الممارسات العائلية و المهنية الموجودة مسبقا أو في إطار البناء، فقد بيّنت الدّراسات أنّه لا وجود لاستعمال جديد و إنّما اكتساب التكنولوجيات يدور حول ممارسات داخلية موجودة مسبقا.

فظهور ممارسات جديدة يكون مبنيا على قاعدة الماضي أي روتينات و ممارسات ثقافية موجودة قبلا و التي يعاد تحويلها فهي لا تخفي و إنّما تتحول و تتطور.

و يظهر هذا التوجه من خلال الدّراسات التي قام بها عالم الاجتماع Patrice Flichy حول الانتشار التقني و التي مكنتنا من فهم مختلف ردّات الفعل في العلاقة القائمة بين الوسيلة التقنية و الفاعل الاجتماعي من خلال المفاهيم المكونة عنها ومقترحا بذلك مقاربة جديدة سماها " **المقاربة السوسيو تقنية**" و بيّن بأنّ هذه المقاربة يمكنها أن تجيب عن ثلاثة أهداف

- **أولا** : إدماج الوسيلة التكنولوجية و المجتمع في دراسة واحدة.

[1]Didier Paquelin, l'appropriation des dispositifs numériques de l'information, éd le HARMATTAN 2009 P 24.

- **ثانيا :** الدّراسة في آن واحد المرحلة المفهوماتية و الخاصية الاستعمالاتية للتقنية سواء كان ذلك في المخابر الخاصة أو عند المستعمل في قضاءه المنزلي أو المهني .

- **ثالثا :**الاهتمام من الفعل التقني إلى رد الفعل الناتج عن التقنية في المجتمع[1].

و قد توصل عالم الاجتماع Patrice Flichy من خلال هده المقاربة إلى أنّ كلّ وسيلة تكنولوجية ترتكز على خلفية سوسيو تقنية، و بمعنى آخر تتواجد في إطار يسمح لنا بفهم الظواهر التي نعيشها و نستطيع بذلك تنظيم ردّات الفعل الخاصة بنا .

فالتشغيل يتم عن طريق مخزون من المعرفة العملية الخاصة بالوسيلة التكنولوجية و قد يتم استعمال هذه المعرفة عند محاولة إصلاح وسيلة تكنولوجية معطلة مثلا.

و الاستعمال مفهومه يدل عليه و يتمثل في النشاط الفعلي للمستعمل و يرجع إلى الطريقة التي يتم بها التعارف اجتماعيا على استعمال هذه الوسيلة، فيمكن لوسيلة واحدة التعامل معها بطرق متعددة من قبل المستعملين[2] .

فالإطار السوسيو تقني إذن لا يتلخص في طريقة التشغيل أو الاستعمال و لكن هو تجانس و تداخل يمكننا من فهم العلاقة القائمة بين الإنسان / آلة ، إذن المستعمل / الوسيلة التكنولوجية مرتكزا بذلك على مجموعة من المعارف و المعارف العلمية و التمثلات التي تبني بمجموعها ردّات الفعل التي يطوّرها كلّ فرد مع الوسيلة التكنولوجية و مع أفراد المجتمع، فالنشاط التواصلي و إستعمال الوسائل التكنولوجية للاتصال لا تقتصر على المميزات البسيطة للوسيلة التكنولوجية و لا على الممارسات البسيطة الاجتماعية، فالاستعمالات الاجتماعية هي بطريقة أو بأخرى مسجلة مسبقا في الوسائل بحدّ ذاتها و

[1]Rémy Rierfel, Sociologie des médias, ellippes édition marketing S.A 2001 Paris France P 151
[2]Communication état des savoirs, sciences humaine éditions 2005, France P 283.

لمنها أيضا مستقلة عن بعض الاكتشافات و الاختراعات التي يقوم بها المستعمل في حياته اليومية[1].

[1] **نفس المرجع ص** 152

الفصل الرابع:
استعمال التكنولوجيات الجديدة للاتصال وأنماط العيش

تمهيد:

أدى الانفجار التكنولوجي الحالي للوسائل الحديثة للاتصال إلى تفجير خطابات متتالية حول "مجتمع الإعلام والاتصال "هذا الخطاب الذي يسمى "ميديولوجي "ما هو إلى نتيجة جديدة لدراسات أجريت حديثا،و التي أعطت لامتلاك هذه الوسائل السلطة للاتجاه نحو نتائجها في المجتمع.

تعتبر الاختراعات التكنولوجية عبارة عن ممتلكات موزعة بطريقة غير عادلة حسب البنية الاجتماعية للجماعات،فاختراعاتمثل: آلة التصوير آلة الطباعة الهاتف المحمول،الكمبيوتر،الانترنيت تعتبر وسائل استعمال متنوعة لذلك يكون من الجيد الانطلاق من المجتمع لدراسة الطريقة التي تتغلغل من خلالها هده الوسائل في الحياة الاجتماعية

وعلم الاجتماع يبين لنا كيف أن الجماعات الاجتماعية لا تستعمل الوسائل التكنولوجية لتكميل وظائف اجتماعية كانت موجودة سابقا.

1-الاستعمال كظاهرة اجتماعية:

عرف مجال دراسة استعمال تكنولوجيات الاتصال تطورا منذ عدة سنوات،مقدمة بذلك ميادين للتحليل حول الاستعمالات و ظروف بناء هده الاستعمالات و تعتبر بعض الدراسات المتعلقة بنتائج استعمالات هده التكنولوجيات و تحقيق النجاعة من طرف المستعملين مختلفة و متعددة،و محاولة منا لفهم الظاهرة الاستعماليةلهده التكنولوجيات يتطلب منا الرجوع المختصر حول أهمالأعمال التي نتمكن من خلالها من تحديد موقع بحثنا .فادا كان توظيفنا لمفهوم "الاستعمال "لوحده فهو لايعطي بدلك حقيقة ما نبحث حوله في هده الدراسة أو بطريقة أخرى فنحن بصدد البحث عن الكيفية التي يتم من خلالها بناء الاستعمالات الاجتماعية لتكنولوجيات الجديدة للاتصال في إطار اسري و يومي,لدلك كان علينا تفادي التوظيف التقني للمفهوم،و التذكير بان التواجد الوحيد للتكنولوجيات الجديدة للاتصال لايكفي لوحده لتطوير الممارسات المتكررة و الدائمة لكن لابد من مستعمل يتأقلم و يحرص على القيام بالاستعمال في كل مرة لنتوصل إلى اعتبار الاستعمال كظاهرة تحتاج إلى الدراسة .فالعديد من الدراسات الاجتماعية بينت كيف أن الفاعل الاجتماعي يشارك في بناء الممارسات من خلال التسجيل الاجتماعيللاستعمالlatour,flichyفالإطار و المحيط و الشروط الاجتماعية و الاقتصادية الثقافية و التكنولوجية تشارك هي الأخرى في بناء والممارسات المحاولة لفهم مفهومالاستعمال تقودنا إلى الاهتمام بالتطورات الاجتماعية التيتسجل ضمنها هده الممارسات.فالتشغيل يتم عن طريق مخزون من المعرفة العملية الخاصة بالوسيلة التكنولوجية و فد يتم استعمال هذه المعرفة عند محاولة إصلاح وسيلة تكنولوجية معطلة مثلا.

والاستعمال مفهومه يدل عليه و يتمثل في النشاط الفعلي للمستعمل و يرجع إلى الطريقة التي يتم بها التعارف اجتماعيا على استعمال هذه الوسيلة، فيمكن لوسيلة واحدة التعامل معها بطرق متعددة من قبل المستعملين.

فالإطارالسوسيوتقنيإذن لايتلخص في طريقة التشغيل أو الاستعمال و لكن هو تجانس و تداخل يمكننا من فهم العلاقةالقائمة بين إنسان /آلة و بالتالي مستعمل /وسيلة تكنولوجية[1].

2-النظرية الاجتماعية للحياة اليومية:

ينتمي المصطلح إلى نظرية الاثنوميتودولوجية و التي تعني في اللغة اليونانية القديمة "أساليب قيام الناس بنشاط حياتهم اليومية و يعني في لغة علم الاجتماع "ما يقوم به الناس في الحياة اليومية من نشاطات بشكل مستمر[1].

هذا على صعيد المصطلح أما على صعيد النظرية فإنها تنطوي على دراسة الفعل الاجتماعي العملي الذي يقوم به الفاعل فعلا بشكل مستمر و دوري(روتيني)و بالذات عند العوام من الناس أكثر من خواصهم مرادها في ذلك معرفة انعكاساته عليهم و هل لهم رغبة بفعله و رضوان به أم مفروض عليهم ؟ و ماأهميته عندهم و ماذا يعني في حياتهم و كيف توصلوا إليه؟

علاوة على ذلك فانها تبحث عن القواسم المشتركة العامة التي يشترك بها معظم الناس و يفهمونها بدراية بغيتها دراسة الفاعل كما هو و هم يمارس نشاطهم في الشارع، في المنزل، المستشفى المحكمة، المدرسة، الجامعةبشكل إيقاعي منتظم و مستمر تثبت بذات الوقت أن الفاعل الاجتماعي قام بهذا العمل بإرادته و تفكيره و ليس بخضوعه الإلزامي للمعايير و القيم الاجتماعية و التزامه يكون بمحض إرادته.

فالنظرية الاجتماعية اليومية تنظر إلى الفعل الاجتماعي على أنه حقيقة اجتماعية جوهرية و موضوعية و ليست خارجة عن إرادة الفاعل و ملزمة بأدائها و هذا هو جوهر الموضوعية أي أن الفاعل يمتلك الحرية في اختيار أسلوب فعله كما يرغب و يريد و ليس بالالتزام إنما بشرط أن يكون هذا الفعل متكرر الحدوث و يقع بشكل إيقاعي مستمر الانتظام في حدوثه و ارتباطه بالأفعالالأخرى و يساعد على انتظام الحياة الاجتماعية علاوة على ذلك ترى هذه النظرية أن النظام الاجتماعي ما هو إلا ممارسات عملية لا

[1]Didierpaquelin, l'appropriation des dispositifs numériques de formation , du prescrit aux usages, éd le harmattan 2009 p,24

يمكن إهمالها أو تجاهلها أو تجنبها و ليس كما تم تحريفه من قبل علماء الاجتماع التقليديين الذين عنوا به مجموعة المعايير غير مرئية للرائي أو الملموسة.

وأول من دعا إلى دراسة النشاطات الحياة اليومية للأفراد هو "هارولد كارفنكل" عام 1940ومن ثم سماها بشكل رسمي الإثنوميتودولوجيا وكان ذلك عام 1968وإبان هذه الفترة الزمنية كانت محاولة كاريفنكل التنظيرية تمر في مرحلة مخاض قد لفت إلى مدار المؤسسات الرسمية لتفهم التفاعلات الإجتماعية التي تحصل بين العاملين ،فدخلت لمنازل الأسر للتعرف على النسيج العلائقيالذي ينسج فيها وولجت قاعات المحاكم وترددت على مراكز الشرطة ونفذت إلى العيادات الطبية لكي لا تنفك من معرفة ما يدور في أروقتها من أنشطة تمارس على أرض الواقع دون ربطها بعقيدة سياسية أو دينية بل بتجرد تام مستخدمة تحليل المضمون كآلية منهجية[1].

عموما تهتم هذه النظرية بواقعية الفعل الاجتماعي الصادر من الفاعل كما هو لا كما يجب أن يكون عليه دون إقحام قوالب جاهزة كمصطلحات تعبر عن جوهر الفعل الذي يقع في الأماكن العامة التي يلتقي فيها الناس لإنجاز أعمالهم أو إتباع حاجاتهم الاجتماعية اليومية التي تقع بشكل متكرر وتعكس تصرفهم العملي –لا الفكري –يمكن ملاحظته وتسجيله .

[1] د.مامون طربيه، علم الاجتماع في الحياة اليومية،دار المعرفة ، بيروت،ص50

3-الحياة اليومية في ظل العصرنة:

تتصف الحياة العصرية في المجتمعات المتقدمة صناعيا و حضاريا بتسطح العلاقات الاجتماعية و شيوع المجهولية فيها و اشتعال الناس ساعات عمل طويلة الأمد و ممارسة هوايات فردية و جماعية عديدة ومتنوعة لملء الفراغ الذي تشكل في حياتهم الخاصة بعد إنهاء عملهم في المؤسسات الرسمية الأمر الذي جذب انتباه المنظرين الاجتماعيين لدراسة هذه النشاطات الجديدة فضلا عن اهتمامهم بنشاطات الناس في التبضع في الأسواقلإبراز علاقاتهم المتنوعة ، و بتعبير آخر بسبب تبدل نمط الحياةالمعاشة في المجتمع المعاصر تم تبدل بعض المنظرين الاجتماعيين من التركيز على النسق و الصراع و التدرج و النظام و البناء الاجتماعي إلى ما هو شائع و منتشر بين الناس في جديدهم و حوارهم و دردشتهم و محادثتهمالمباشرة و غير المباشرةعبر القنوات السلكية و اللاسلكية و هواياتهم الفردية و الجماعية[1].

و لما ضعفت آليات الضبط الاجتماعية العرفية في هذه المجتمعات بسبب سيطرة المادة على تفكير أفرادها و صغر حجم الأسرة فيها و استقلالية أفرادها بسبب استقلاليتهم المهنية و المالية و امتصاص العمل ساعات طويلة من وقت النهار كل ذلك لم يدع العلاقات الاجتماعية أن تعمل و تنسج نسيجها بحريتها بل نجحت بعضها و تقلصت الأخرى و ضمر القسم الأخر فزادت حالة الفردانية فيها فزاد النشاط الفردي على حساب علاقات الصداقة و القرابة فتوجه اهتمام المنظرين إلى دراسة فعل الفرد بصيغة الجديدة[2].

[1] د.مامون طربيه، علم الاجتماع في الحياة اليومية،دار المعرفة ، بيروت،ص50

[2] نفس المرجع ص52

4-تواجد الاستعمال في مجال الحياة اليومية:

نبدأأولا بسرد ارث الدراسات السوسيولوجيةالأولى لفعل الاستعمال،بمعنىأن المفاهيم الأولى التي أعطيت لمعنى الاستعمال بإمكانها ان تفي بالغرض في هذه الدراسة،فمنطق استعمال تكنولوجيات الاتصال يكمن في مجال خاص من الممارسات اليومية و التي ترتبط بمجموعة من النشاطات الضرورية للأفراد :العمل،الترفيه ،الاستهلاك ،الأسرة.

و في إطار الحياة اليومية يستثمر المستعمل الوسيلة التكنولوجية في إعطاء مفاهيم ذاتية فالمستعملين يسجلون أنفسهم في نظام من العلاقات الاجتماعية :علاقات اقتصادية،علاقات مع النوع،علاقات ما بين الأجيال و في نمط حياة يعتمد على الاستعمالات

و بالتدريج مع ظهور الانترنيت أصبحبإمكان تشكيل جماعات من المستعملين يتقاسمون نفس مفهوم الاستعمال و قد حملت هذه الجماعات عدة تسميات :جماعات افتراضية ،جماعات ابستيميةو الأخذ بعين الاعتبار المحيط اليومي للمستعمل لفهم أنماط امتلاكه للوسيلة يعطي مجالا لدراسات عديدة تعتمد على أنماط العيش ،الثقافات المصغرة و أساليب التفرقة الاجتماعية و اختيار النوع الاجتماعي من خلال الجنس او الاثنية[1].

و لهذا السبب وظف العديد من علماء الاجتماع أمثال: GérardClaisse وFranz Rowe(1993)في فرنسا و JohnDimmickوScott Paterson(1996) في و.م.ا، منهجية فريدة من نوعها و تتمثل في الكناش حيث يتم تسجيل كل المكالمات التي يقوم بها و يتلقاها الأفراد لمدة أسبوعين،وأعمالهم هذه أنارت الضوء على العديد من الظواهر الاجتماعية مثلا :عدد الرسائل القصيرة في الهاتف للشخص الواحد هي الأكثر ارتفاعا عند إطارات الدولة بالمقارنة مع العمال العاديين .و الأشخاص الذين يعيشون وحدهم هم الأكثر استعمالا للهواتف من الأشخاص الذين يعيشون في اسر .النساء يستعملن الهاتف مرتين أكثر من الرجال[(1)].

[1]Francis Jauréguiberry, Serge Proulx, usage et enjeux des technologie de communication ed : érés 2011 p 90.

وقد قام الباحثان"Coll"و"Silverstone "بدراسة تحمل عنوان:

« the house hold uses of information and communication technologies » و يحتوي هذاالبحث على دراسة فهمية معمقة تشمل تغلغل وسائل الاتصال في الفضاء « ladomestication »ما يسمى ب:وتشمل امتلاك الفرد لهذه الوسائل و التأقلم معها و تتمثل في إدماج هذه الوسائل فيالروتينات اليومية هذا ما يسمى بـ :

« La familiarisation» أي التعود عليها.

و في هذا الاطار يتم الوصف الدقيق لتفاصيل الحياة اليومية للمستعملينو على ضوء هذه الدراسة ظهرت أبحاثأخرى مشابهة حول استعمال الهاتف المحمول قام بها Richard Ling Leslieو Haddon (ريتشارد هادون و لينك ليسلي).

5-التكنولوجيات الجديدة للاتصال بين الاستعمالات و الممارسات الاجتماعية:

تسجل التكنولوجيات الرقمية اليوم نفسها ضمن اليوميات و احتلت مكانة لها في نمط العيش و الممارسات الاجتماعية،وأصبحت هده الوسائل منتشرة على نطاق واسعهذه الوسائل التي انتشرت في الحقل الاجتماعيبداية من 1980ساهمت في الانقلابات و التطورات الحاصلة على المستوىالتكنولوجي و الاقتصادي و السياسي و الاجتماعي الذي لحق بالمجتمع و الاستعمالات المتعلقة بهده التكنولوجيات تغطيها مجموعة من الممارسات التي تغلغلت في الفضاء الاجتماعي و انتقلت كل مجالات النشاطات منها : العمل،الخدمات،الترفيه ...إلى استعمال هذه التكنولوجيات .و في هذا المعنى تشكل اذن التكنولوجيات الجديدة للاتصال مخبرا لملاحظة التغير الاجتماعي.

ولفهم هدا الدور الذي تلعبه هده التكنولوجيات في التغيرات الاجتماعية يتطلب منا العودة الى دراسة المعطيات التي تجمع من خلال الدراسات الكمية و الكيفية التي تختص بالاستعمالات و هده الأخيرة تنتمي إلى قواعد ثقافية،سياسية،اقتصادية و اجتماعية التي تعطيها شكلها المتميز في كل مجتمع .و المقاربةالسوسيولوجية ترفض اذن العلاقة السببية الموجودة في الحتمية التكنولوجية التي تعتبر فيها الاستعمالات كسبب طبيعي ناتج عن

وجود الخدمات و الوسائل .في حين تدرسسوسيولوجيا الاستعمالاتالعلاقة الناتجة بين الاختراعات التكنولوجية و التجديد الاجتماعي.

فانتشار تكنولوجيات الاتصال استقر في مجال الممارسات الاجتماعية الموجودة مسبقا أوفي طور البناء و تشكلت الاستعمالات هي الأخرى من خلال عدة مراحل :الامتلاك، الاكتشاف،التلقين ليتم استقرارها بشكل نهائي في النشاطات اليومية.

كما توصل الباحثان مرتكزة على روتينات و خلفيات ثقافية و التي تستمر في التحول و تظهر و كأنها جديدةToussaint[1].وMalleinإلىأن تطور الاستعمالات الجديدة لا تظهر فجأة و إنما تبنى على قاعدة من الماضي

6-التكنولوجيات الجديدة للاتصال داخل المنازل الجزائرية:

تعتبر تكنولوجيات الاتصال التقليدية مثل : المذياع، التلفزيون و الهاتف الثابت... أساسية في المنازل الجزائرية، و التكنولوجيات الرقمية الجديدة مثل: الهاتف المحمول، الانترنيت ، الحواسيب المحمولة...و غيرها هي كذلك حاضرة بقوة في المنازل و أصبحت أكثر من ضرورية،رغم وجود فرق في توفرها و هذا راجع إلى المستوى الثقافي و الاقتصادي لكل أسرة.

و استعمال هذه التكنولوجيات أصبح نشاط أساسي و أصبحت تحتل مكانة أساسية داخل المنزل، و امتلاك الأسر للوسائل التي تعتمد على الحقول الالكترونية جعل منها تطور استعمالها، و هذا الاستعمال الشخصي اثر على شكل العلاقات الأسرية، فالانترنيت أثرت بشكل واضح في المدة التي كان يقضيها أفراد الأسرة أمام التلفزيون.

كما ألغت تكنولوجيات الاتصال الحدود بين الحياة العملية و الحياة الأسرية باعتبار أن هناك مهام مهنية يمكن أن تتم داخل المنزل من خلال الحاسوب أو الهاتف المحمول مثلا، كما أنها وثقت بعض الأدوار الأسرية و خلقت ادوار أخرى، و كل هذا أدى من

[1]Francis Jauréguiberry, SergeProulx, usages et enjeux des technologies de communication ed : érès, 2011,p92.

جهة إلى التوافق وخلق في نفس الوقت بعض الصراعات داخل الأسرة المالكة للتكنولوجيات الجديدة للاتصال.

وكلما زاد استهلاك الأسر لتكنولوجيات الاتصال الجديدة منها الهاتف المحمول، الأجندة الشخصية، الحاسوب، الانترنيت، كلما قل استهلاكها للتكنولوجيات التقليدية مثل: المذياع و التلفزيون و المانيطوسكوب التي كانت تربط الأسرة ببعضها البعض من خلال تقاسمها لنفس أوقات الاستمتاع بها، و اصبحت الوسائل الجديدة بالعكس تربطه مع العالم الخارجي وخلقت نوعا من التغيرات في مجال الحياة المنزلية، فلم تعد الأسرة محمية من العوامل الخارجية و إنما أصبح المنزل اليوم مركزا للاتصالات الخارجية[1].

و دراسة الحياة الأسرية و الاتصال يحتم علينا دراسة التطورات الحاصلة في التبادلات الأسرية في إطار التطور التكنولوجي، فمفهوم الأسرة يتمثل في كونها جماعة حميمية تتقاسم إحساس الانتماء و الهوية و يكمل هذا الإحساس رابط العيش تحت سقف واحد و تجربة حاضر و مستقبل, و تكنولوجيات الاتصال لا تعتبر بعيدة عن هذه الجماعة و إنما هي تنتمي إلى الفضاء المعيشي الذي تنتمي إليه الأسرة، و محاولة دراسة هذه التكنولوجيات يؤدي بنا إلى دراسة و فهم نظام الأدوار و العلاقات و الوظائف داخل الأسرة.

7-الوظائف المجتمعية لتكنولوجيات الاتصال:

حدد بعض علماء الاتصال منهم Paul Lazarsfeldو Robert Mertonستة وظائف لوسائل الاتصال:

- التشاور: في أي مجتمع لابد من توافر وسائل التشاور و تبادل الآراء و الأفكار و القضايا, و تقوم وسائل الاتصال بهذه الوظيفة في المجتمع الحديث لإضفاء الشرعية على أوضاع المجتمع.

[1] مفهوم التكنولوجيات الجديدة للاتصا ل :www.wikipédia.org

- التنشئة: وذلك من خلال تعليم أفراد المجتمع الجدد المهارات و المعتقدات التي يقدرها المجتمع.
- الإعلام: و يعني نشر المعلومات الخاصة بالوقائع و الأحداث التي تقع داخل المجتمع و خارجه، و تحديد اتجاهات القوى و العلاقات بينهم، و تسهيل عملية التحديث و التقويم من خلال التعرف على المستحدثات في التجارب الأخرى.
- تحقيق التماسك الاجتماعي: و ذلك من خلال الشرح و التفسير و التعليق على الأفكار و الأحداث و المعلومات، ثم تدعيم الضبط الاجتماعي و المعايير الخاصة به، و كذلك التنشئة الاجتماعية.
- تحقيق التواصل الاجتماعي : و ذلك من خلال التعبير عن الثقافة السائدة، و الكشف عن الثقافات الفرعية، و دعم القيم الشائعة.
- الترفيه: و يتمثل في تقديم التسلية، و تهيئة الراحة و الاسترخاء، و القضاء على التوتر الاجتماعي.[1]

8-وظائف وسائل الاتصال للفرد:

تلعب وسائل الاتصال دورا أكثر تعقيدا لمعظم الناس, في معظم الأوقات، فنحن نستخدم وسائل الاتصال لأغراض متنوعة، كل غرض منها يحدد قائمة من التوقعاتالتي نختار من خلالها وسيلة معينة في وقت معين. و يمكن تحديد وظائف وسائل الاتصال على الفرد:

التماس المعلومات:

فمن خلال وسائل الاتصال نحصل على كميات شاسعة من المعلومات، و استخدام هذه المعلومات فيما بعد في حياتنا اليومية.

توجيه سلوكنا:

[1] د حسن عماد مكاوي, ليلى حسين السيد,الاتصال و نظرياته المعاصرة, الدار المصرية اللبنانية,2012,ص80

المعلومات التي نحصل عليها من وسائل الإعلام توجه فيما بعد سلوكنا في العديد من الأمور العامة، فمن خلال ما نتعرض إليه من وسائل الاتصال يتكون لدينا مخزون من البناء المعرفي الذي نستعين به كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

توجيه فهمنا:

نحن نستقي من و سائل الاتصال المعلومات، و قد يكون العالم الذي تنقله الى هذه الوسائل حقيقي أو غير حقيقي، و لكنه يجعلنا اقل قلقا و أكثر فهما.[1]

تسهيل التفاعل الاجتماعي:

تقوم وسائل الاتصال بتسيير تفاعلنا الاجتماعي من خلال تزويدنا بالأشياء التي نتحدث عنها و نمارسها، و تزودنا بأرضية مشتركة للمحادثات، و بعضنا يردد المعلومات التي يحصل عليها من وسائل الاتصال و يجد في ذلك مكانة اجتماعية أفضل لدى الآخرين.

بديل للتفاعل الاجتماعي: يستخدم بعض الناس وسائل الاتصال كبديل للتفاعل الاجتماعي فهي تقدم صداقة بديلة أو تفاعل بديل، و تزداد هذه الوظيفة مع الأشخاص الذين يعيشون بمفردهم، او منعزلين، أو كبار السن، و الذين يفتقدون لظروف مختلفة للتفاعل الاجتماعي الطبيعي.[2]

التحرر العاطفي:

من الوظائف الواضحة لوسائل الاتصال تحقيق الاسترخاء، و التنفيس، و المتعة ، و الاستثارة, و التخلص من الملل و العزلة، و العنصر الذي يجمع كل هذه العناصر هو التحرر العاطفي ، أو إطلاق العنان للانفعالات، فما يبحث عنه المستعمل هو التغيير، و السعادة، و حين لا يجد المستعمل متعة في المحتوى، يحاول أن يستمتع بالوسيلة نفسها.

خلق طقوس يومية تمنحنا الشعور بالنظام و الأمن:

تؤدي وسائل الاتصال وظيفة التنظيم أو جدولة الحياة اليومية لبعض الأفراد، فهي تخلق عادات يحرص الفرد على المحافظة عليها، و يتيح استخدام وسائل الاتصال كطقوس في الحياة اليومية منح بعض الناس الشعور بالأمن، فبعض الناس يرتبون حياتهم من خلال

[1] د حسن عماد مكاوي, ليلى حسين السيد,الاتصال و نظرياته المعاصرة, الدار المصرية اللبنانية,2012,ص80

[2] نفس المرجع ص 82

استخدامهم لوسائل الإعلام، و حين تتغير هذه الطقوس يشعر الفرد بالقلق و عدم الارتياح،و هذه الاستمرارية في تنظيم الحياة اليومية يكون عادة يحرص عليها العديد من الناس،

و ميزة وسائل الإعلام أنها تجعل ذلك ممكنا[1].

التحكم بالفضاء و الزمن :

أوصلت الدراسات التي تتعلق بالأشكال الترابط الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية من خلال التكنولوجيات الجديدة للاتصال إلى معرفة التسيير اليومي لعلاقاتها مع الفضاء و الزمن.

فالتكنولوجيات الجديدة للاتصال غيرت أولا من علاقتنا مع الفضاء من خلال الاتصالات المتنقلة استعمال (جهاز الو لكمان، الهاتف المحمول، الكمبيوتر المحمول....الخ)و الدليل بأن الحدود التقليدية بين الحياة الخاصة و الحياة المهنية قد ألغيت فنستطيع اليوم أن نتواصل من جميع الفضاءات (المنزل ، المكتب، الأماكن العامة، ....الخ)وتصلنا كل أنواع المعلومات فإطار مؤسسة يستطيع أن يواصل تفحص ملفاته في منزله من خلال الكمبيوتر المحمول الخاص به وفي القطار في السيارة في كل مكان.

و المراهق يستطيع سماع الأغاني في غرفته و عند تجواله في الشارع و في المدرسة، و هذه الاتصالات المتواصلة لا دليل على تبعثر الفضاء أو ما يسمى "لا تمركز "للنشاطات الإنسانية.

و غيرت التكنولوجيات الجديدة للاتصال في المرتبة الثانية من علاقاتنا مع الزمن، و للصراعات التقليدية مع استعمال الزمن فبفضل الانترنيت أصبح بإمكان المستعمل أن يتواصل في أي وقت مع الخدمات التي يريد تفحصها .و بفضلالهاتف المحمول أصبح الفرد قادرا على التحرر من الفضاء المعتاد للتواصل مع الاخرين و ذلك نظرا لنوعية الهاتف الثابت و عادة ما يتمثل في الفضاء المنزلي و تعويضه بالفضاء الواسع الذي تميز

[1] د حسن عماد مكاوي, ليلى حسين السيد,الاتصال و نظرياته المعاصرة, الدار المصرية اللبنانية,2012,ص90

بتعدد مواقعه. ، و بفضل Le répondeurأصبح باستطاعةالمستقبل تسجيل الرسالة المسموعة إلى حين رجوعه .فالاتصال أصبح يحتل جل مراحل حياتنا اليومية[1].

9-تواجدالتكنولوجيات الجديدةللاتصالفيالفضاءالاجتماعي:

لقد غيرت تكنولوجيات الجديدة للاتصال من طبيعة الاتصالات بين أفراد المجتمع و طريقة تواصلهم اليومية، و كذلك طبيعة الثقافات و حياة الأفراد داخل المجتمع بصفة عامة و على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة و خارجها.

ونظرا إلى أن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد و كذلك بين المجتمعات الأخرى تمثل مكانة عامة في علم الاجتماع، لأنها تمثل الروابط و الآثار المتبادلة بين الأفراد ببعضهم البعض داخل المجتمع و خارجه و التي تنشأ من طبيعة اجتماعهم و تبادل مشاعرهم احتكاكهم و تفاعلهم أيضا في بوتقة المجتمع، و التي تعتبر من أهم ضروريات الحياة اليومية لأفراد المجتمع، فان الغالبية العظيمة من أساتذة و علماء الاجتماع يرون أن العلاقات الاجتماعية هي أساس علم الاجتماع.

و تمثل العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة أهمية كبيرة في علم الاجتماع نظرا لما تحظى به الأسرة من مكانة هامة في المجتمع لأنها تمثل أهم المؤسسات و المنظمات الاجتماعية في المجتمعات كافة، سواء التقليدية أو المعاصرة ، و التي تعد من أقدم المنظمات الاجتماعية بوصفها حاجة من أهم الحاجات الضرورية و الأساسية و التي تنشا بصورة طبيعية و من خلالها يستمر تدفق الثقافة من الماضي إلى الحاضر ثم إلى المستقبل، فضلا عن كونها النواة الأولى في المجتمع و ما داخله من جماعات فترعاهم و تنشئهم ليكونوا أعضاء في هذا المجتمع، و هذا ما جعلها تمثل حجر الأساس الذي يستند عليه البناء الاجتماعي في كافة المجتمعات.

فالأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع و اللبنة الأولى لقيام أي مجتمع و لا يبنى هذا الأخير إلا على دعائم من الأسرة التي تكونه، و بقدر ما تأخذ الأسرة من العناية و الاهتمام

[1]Remy Riefel, Sociologie des media,ellipes,édition marketing S. A 2001, 32 rue bargue paris p : 162 - 163

بقدر ما يكون الترابط الاجتماعي قويا و شامخا،و لعل التطورات الاجتماعية و الاقتصادية و النفسية التي أحدثتها العولمة و ثورة المعلومات قد فرضت على الأسرة عدة تحديات اجتماعية و اقتصادية أثرت عليها و على مسار حياتها اليومية. [1]

فتواجد استعمالات تكنولوجيات الاتصال داخل العلاقات الاجتماعية تقودنا الى استعمالات أفراد المجتمع الواسع من خلال فحص الممارسات الاجتماعية داخل الأسرة ، بالإضافةإلى أن امتلاك وسائل الاتصال يعتبر أساس التميز الاجتماعي والاختلافات الاستعمالات بين النساء و الشباب , فالامتلاك يعتبر بناء لشكل الاستعمالات و التعامل مع هذه الوسائل يتطلب امتلاك خاص يرتكز على اكتساب المعارف البدائية و اكتشاف منطق و تشغيل الوسيلة، وعلى معرفة عملية تتمثل فيتلقين رموز و مفاتيح تشغيل الوسيلة و الطريقة العملياتية لها مرونة الممارسة. و المستعمل لا يعتبر مستهلك عادي للوسائل و الخدمات التي تعطي له، و إنما يتحول إلى فاعل الذي يدخل في إطار استعمالاته هويته الخاصة به الشخصية و هويته الاجتماعية في إطار بناءه للاستعمالات .

[1] مفهوم التكنولوجيات الجديدة للاتصا ل www.wikipédia.org .

10- دور وسائل الاتصال في التطور الاجتماعي للفرد:

يعتمد التطور الإنساني على مصدرين البيولوجي و السلوكي, فبينما يتغير الأفراد بيولوجيا من مرحلة الطفولة إلى البلوغ ثم إلى المراحل المتقدمة من العمران فإنهم يتغيرون أيضا نفسيا و اجتماعيا.و بينما يمر الأفراد عبر دورة الحياة، فإنهم يجدون أن عليهم أن يؤدوا أدوارا جديدة، و أن يتقبلوا أحوالا مختلفة، و أن يغيروا من مسؤولياتهم.

و في المجتمعات التقليدية، فان مراحل دورة الحياة تتميز بطقوس مختلفة للمرور خلالها، و تحدد العائلة ما تتضمنه كل مرحلة من هذه الطقوس، و قد تحددها الطبيعة أو المجتمع ككل. هذا النظام يوفر تحولا منظما و إعداد لائقا للفرد للانتقال من مرحلة إلى أخرى من مراحل الحياة, و لكن في المجتمعات الصناعية المعاصرة, فان هذه العملية ليست واضحة تماما في خضم مصادر المعلومات العديدة، و تظهر وسائل الاتصال بوضوح بين هذه المصادر التي تؤثر في الفرد, و أصبحت وسائل الاتصال في المجتمعات الحديثة متوفرة في كل مكان, و مصدرا إجباريا لتحديد سلوك الفرد[1].

وقد اهتمت العلوم الاجتماعية بالتطور الاجتماعي من جوانب عديدة, فالانثروبولوجيون يستعملون مصطلح التثقيف للإشارة إلى عملية الاكتساب التي يستطيع أفراد المجتمع الجدد عن طريقها أن يطوروا داخليا كل نواحي ثقافتهم. و لا يتضمن هذا العادات و التقاليد داخل محيط عائلاتهم فقط، بل اللغة أيضا، و استخدام الأدوات المادية و الأساطير و المعتقدات . و إذا تنقل الفرد من مجتمع إلى أخر، و تم إعداده للتطور الاجتماعي فان العملية هنا تسمى الاستيعاب، و هنا تستطيع وسائل الاتصال أن تلعب دورا في توضيح طبيعة النظام الجديد للطفل أو المهاجر حتى يدرك وسائل المجتمع الذي انتقل إليه.

ويركز علماء الاجتماع على ان عملية التطور الاجتماعي تعد الأفراد: للمشاركة في حياة الجماعة.و هنا نجد التركيز على موضوعين بالذات:

أولا: الطريقة التي يحصل بها الأفراد على المعرفة التي يحتاجونها فعلا حتى يصبحوا أعضاء في جماعة معينة مثل : الأسرة أو المدرسة أو جماعة العمل...

[1] د حسن عماد مكاوي, ليلى حسين السيد,الاتصال و نظرياته المعاصرة, الدار المصرية اللبنانية,2012,ص 135.

و الثاني: هو إمداد الأفراد بفهم أوسع لأنواع عديدة من الجماعات يتألف منها مجتمعهم. و قد لا يصبحون أبدا أعضاء في بعض هذه الجماعات و لكن يجب أن يتعاملوا معها في بعض المناسبات، على سبيل المثال: المستشفيات،البنوك، المؤسسات الحكومية، شركات التامين...

ولكي يسير الفرد جماعة ما عليه أن يتحمل في رأسه مجموعات تفصيلية لما قد يتوقعه من أشكال الجماعات الموجودة في المجتمع[1].

و تقوم وسائل الاتصال في المجتمعات الحديثة بتقديم دروس عديدة يوميا حول كل هذه الموضوعات. إنّ صور الأفراد سواء أكانت حقيقة أم زائفة، واقعية أو مشوهة، يتم تقديمها و تكرارها في محتوى و سائل الاتصال الذي يتعرض له الناس يوميا.

11- استعمال تكنولوجيات للاتصال و الانماط الاسرية:

المقاربة السوسيولوجية للاستعمالات المنزلية لتكنولوجيات الاتصال تتطلب مقاربة مزدوجة بين الأعمالالسوسيولوجية للأسرة التي تميزت بتفكك النظام الأبوي في مرحلة تحولها إلىأسرة أكثر مساواة ما بين أفرادها و تقدم دور الزوجة و الأبناء و الأسرة النووية تقلصت إلى أسر أحادية الوالدين ، تزايد عدد الأشخاص التي يعيشون بمفردهم و تزايد نمط كبير من المنازل و مصطلح العائلة باعتبارها وحدةللفضاء المعيشي تأقلمت هي الأخرى مع تطور الحاصل،فقداعتبركل من MerleyHischوSilvestonمصطلحالعائلةككلاقتصاديواجتماعيوثقافي،وفيهذاالإطار اعتبرتالعائلاتكجزءمننظامتبادلالعلاقاتالاقتصاديةوالاجتماعيةداخلالنظامالاقتصاديوفيالفضاءالعامداخلالمجتمعالكلي،وبالتاليكلعائلةلهانمطعيشخاصبهايحتويعلىمواردااقتصاديةواجتماعيةوثقافيةخاصة،قيمخاصةمفتوحةنوعاماعلىالمحيطالخارجيفالاقتصادالمنزليإذنلايقتصرفيال

[1] د حسن عماد مكاوي, ليلى حسين السيد,الاتصال و نظرياته المعاصرة, الدار المصرية اللبنانية,2012,ص 135.

حقلالضيقللمشترياتالوسائلوالخدمات،لانالاستهلاكلايمكن أنيفهمأويدرسإلافيإطار اختلافاتالثقافاتالخاصةبكلعائلة[1].

فالاقتصاد المنزلي في هذا المعنى هو اقتصاد معنوي الذي يبني أساس استعمالات تكنولوجيات الاتصال فتسمح هذه الوسائل إذن بخلق روابط بين أفراد الأسرة و أفراد آخرين و بين العالم الخارجي و في الوسط الأسري تندمج تكنولوجيا ت الاتصال الجديدة منها و القديمة في إطار روتينيات اليومي و تدخل في إطار استعمال الزمن، و تأخذ في الاعتبار الخصائص المختلفة لدى المستعملين منها :الجنس ، السن، و التي تتسجد من خلال الأذواق أوقات و طرائق الاستعمال لهذه التكنولوجيات و التي تساهم بالتالي في بناء الهوية الخاصة بكل فرد من الأسرة.

و قد بيّنت الأبحاث المتعلقة حول تمركز تكنولوجيات الاتصال في القضاء المنزلي بأنها دخلت تدريجيا ضمن مختلف النشاطات المنزلية، يمكن أن تؤدي بذلك إلى إعادة تعريف الأدوار الاجتماعية فقد أصبح الأطفال أحيانا.

لذلك فالتكنولوجيات الاتصال تعتبر وسائل رمزية لأنها تحمل التمثلات و القيم ، فالاستعمال ليس أداتي محض و لكنه يرتكز على قواعد اجتماعية مثلا التميز الاجتماعي، الكفاءة المهنية، القابلية الاجتماعية[2].

12- نموذج الهاتف المحمول :

1 ـ المعنى السوسيولوجي للهاتف المحمول :

يتمثل المعنى السوسيولوجي للهاتف المحمول في تفويض الناس بالمشاركة في الاتصالات و التفاعلات بدون قيود الشرطين الأساسين،و هما التجاور الفيزيقي،و الثبات والاستقرار

[1]sous la direction de C. le teinturier et Remy le champion, medias, information et communication, collection transversale, Ed Ellipes 2009, p 105

[2]sous la direction de C. le teinturier et Remy le champion, medias, information et communication, collection transversale, Ed Ellipes 2009, p 106

المكاني .و استجابة لتلك الحاجات الاجتماعية الراسخة بشدة في النفس البشرية ,ليس من المستغرب أن ينتشر الهاتف المحمول في كل أنحاء العالم بسرعة مدهشة.

و منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى السنوات الحالية ,لقي الهاتف المحمول اهتماما ضئيلا من علم الاجتماع، و لم تبدل جهود كبيرة لدراسة و معرفة تأثيراته العديدة على المجالات المتنوعة للحياة الاجتماعية .و لم تطور نظرية اجتماعية متكاملة فيما يتعلق بوظائف و نتائج المحمول، لذلك ليس من المستغرب أن يثير الهاتف المحمول اهتماما اقل من قبل الباحثين بالمقارنة مع الانترنيت.

و من المنظور النظري لعالم الاجتماع "ايمانويل كاستيل" الذياهتم في السنوات الأخيرةبالتأثيرات الاجتماعية لثورة المعلومات،و قال أن"الانترنيت أعطت مكانة ضخمة كمبتكر و إبداع جديد،و لها حساباتها و إبداعاتها و تداعياتها ،بينما أهملت التسهيلات التي قدمها الهاتف المحمول في مجملها"

و الإنتاج الكبير و الواسع لأجهزة الهاتف المحمول الرخيصة الثمن،باعد من اهتمام الباحثين به،ربما لأنه يبدو كتكنولوجيا عادية بالمقارنة بالأعماق الغامضة لفضاء الانترنيت.

إلاأن هناك توافق واضح بين المهتمين و البحاث إنأجهزة الهاتف المحمول ممكن أن تكون بديلا عن أجهزة الكمبيوتر الشخصية ,لأنهاأجهزة متعددة الوسائط تنقل الصوت و الرسائل النصية و الصور و النغمات ....

و الأكثر من ذلك نجد فعالية المحمول المتعدد الوسائط عندما يتوحد مع الحجم و الوزن الصغير،و الحاجة القليلة إلى الطاقة،و الثمن الرخيص ,علاوة على بساطة و سهولة الاستعمال كل دلك جعل من الممكن أن يستعمل الهاتف المحمول من قبل الأطفال،و الناس الأميينأو المعاقين و السكان المهمشين غير القادرين على التوافق مع مصطلحات الكمبيوتر.

فاستخدام الهاتف المحمول يظهر التساوي بين كل الناس بصرف النظر عن العمر ,و الجنس و الخلفية الثقافية،و الثروة ،و الدخل،و الوضع الطبقي،لهذا يتصف الهاتف المحمول بوظائف متكاملة و معممة بدرجة كبيرةو ينتشر تبني المحمول بين الناس

بصرف النظر عن التعليم،و الجذور الاجتماعية،فهو يسد على الأقل بعض الفجوات بين الطبقات الاجتماعية المختلفة،وهذالاينفي وجود بعض التفاوتاتالاجتماعية المبنية على أساس الاستعمالات الواقعية للمحمول و أيضاالأوضاع المختلفة للعلاقات و الأدوار الاجتماعية[1].

2- الهاتف المحمول و الممارسات الاجتماعية:

منذ عشرات السنين احتل الهاتف المحمول مكانة في أنماط العيش و في الاندماج الاجتماعي ، فقد تمكن هذا الجهاز الصغير بصفة سريعة من مضاعفة العلاقات الإنسانية البعيدة عن طريق إعادة تنظيم استعمالنا الزمني و تواجدنا المكاني كما سجلت الدراسات التي تتعلق بهذه الوسيلة نفسها ضمن المكانة التي احتلتها التكنولوجيات الجديدة للإعلام و الاتصال في مجتمعاتنا من حيث استعمال ، العلاقة بين الإنسان /آلة و ممارسات و الأشكال الجديدة للاتصال و يظهر ذلك جليا كما سبق لنا الذكر خاصة في سوسيولوجيا الاستعمالات فانطلاقا من أعمال الانثروبولوجي Marcel Mauss الذي ذكر بأنه يجب اعتبار التقنية كظاهرة اجتماعية كلية و هذا ما ذهبت إليهjouetJosiane بدورها و لكن هذه المرة بأسلوب مفصل الممارسات الاتصالية تتطور حول محور ثنائي فهذه الأخيرة في حد ذاتها تقنية لأن الوسيلة المستعملة تبني الاستعمال و اجتماعية لان الأشكال الاستعمال و المعنى المعطى للممارسة تستمد مشروعيتها من الإطار الاجتماعي فهو بذلك يصنع إلقاء بين الاختراعات التكنولوجية و التغير الاجتماعي و الممارسات الاتصالية تخلق ميدان للملاحظة مناسب لدراسة هذا الالتقاء الحاصل و بذلك فان الوسائل الجديدة للاتصال لا تمثل عالم مغلقا على نفسه و إنما من خلال تحليل الأفعال الاجتماعية يمكننا أن نضع هذه الوسائل في فهم تطورها و انتشارها.

و لذلك حصر Philippe Bretonمسالة وسائل الإعلام بصفة عامة في قلب ثلاثة حقائق و التي تبني بدورها إطارإنتاج أو صياغة المعنى .

1 الأسرة - مفهومwww.wikipédia.org.

أولا :إدارة الاتصال تعني تلك القدرة المكتسبة من الافراد تتقاسم معاني و معارف مع الآخرين في إطار حياة مشتركة

ثانيا :الوسائل التكنولوجية التي تعتبر المحور الأساسي و التي تحول الاتصال بين الإفراد عن بعد ممكنا.

ثالثا :التاريخ و إطار الذي توجد و تتغلغل فيه هذه الوسائل و الذي يسمح بكونها تصبح مندمجة و مفهومة من قبل هؤلاء الأفراد [1] فعندما تعرضت التكنولوجيا الاتصال إلى مسار جعلها تعتبر وسائل منزلية ثقافية جعلها هذا تفقد أو تكتسب وظائف أصبحت تترجم و تفهم من خلال إطار خلفية كل فرد من أفراد المجتمع الذي وجدت فيه.[1]

ومن خلال دراسات أخرى مثل أعمال Patrice flicly حول اكتساب الوسائل التكنولوجية فانه ذهب إلى قياس مكانة المستعمل في تطور هذه الوسائل، فكان ذلك انطلاقا دائما من مجال اجتماعي معين.و في هذا الإطار يمكن أن تتذكر كل من أعمال "Caronia" حول تحول الوسيلةالاتصالية إلى وسيلة منزلية "la domestication" وتشمل المراحل المتعددة التي تمر بها الوسيلة من مرحلة الاكتساب إلى غاية التغلغل "l'intégration" في طقوس الحياة اليومية فمن المهم إذن أن نذكر بأن الهاتف المحمول مثلا ظهر و تغلغل في التاريخ العام الذي و انتج ما يسمى بمجتمع الإعلام و الاتصال و بات من الواضح أن الهاتفالثابت أصبح لا يلبي الحاجة الملحة إلى التواجد هنا و هناك في نفس الوقت[2].

[1] Philippe Breton medias communication et culture l'idéologie de la communication et l'emprise des mediasLadécouverte , Paris, 1991 P243

[2] PatriceFlichy, sociologie de communication op cit Page 293.

الفصل الخامس:
نموذج استعمال الهاتف المحمول في يوميات الأسرة الجزائرية

تمهيد

إن تكنولوجيا الاتصال دخلت عالم الناس بكثافة و أدخلتهم عالما معرفيا و اجتماعيا جديدا قوامه ثقافة الضغط على الأزرار و انعكست مؤثراتها على حية الناس اليومية و أساليب الحياة لديهم ، حيث لم يعد باستطاعتهم العيش بدونها و دلك بهدف المعرفة أو التسلية أو بهدف ترتيب شؤونهم و أعمالهم.

و بالحديث عن التغيير الحاصل فقد غير المحمول من نمط الحياة التي كانوا يعيشونها هؤلاء الأفراد فالمحمول إلى جانب وسائل تكنولوجية أخرى ليست مجرد أجهزة تقنية حديثة خالية من أي بعد أو تأثير و إنما هي مضامين إعلامية و معرفية جديدة تملكت وقت الأفراد و تسلياتهم و معارفهم فلاحظنا أن معظم وقت المستجوبين هو إمام شاشة التلفزيون أو الانترنيت أو الهاتف المحمول حتى غير هذا الأخير في تعاطي اليومي عندهم و في شكل العلاقات بين الأفراد داخل و خارج الأسرة و أصبحنا اليوم ندرس إعادة إنتاج نسيج العلاقات الفردية في إطار حديث قوامه ثقافة الهاتف المحمول .

1- امتلاك التكنولوجيات الجديدة للاتصال من طرف الأسرة:

تعتبر تكنولوجيات الاتصال التقليدية مثل (المذياع، التلفزيون، الهاتف ...) أساسية في المنازل الجزائرية. و التكنولوجيات الرقمية الجديدة مثل(الهاتف المحمول، الانترنيت، الحاسوب الآلي المحمول، الأجندة الشخصية...) هي كذلك حاضرة بقوة في المنازل و أصبحت أكثر من ضرورية رغم وجود فرق في توفرها و هدا راجع إلى المستوى الاقتصادي و الثقافي لكل أسرة.و استعمال هده الوسائل أصبح نشاط أساسي و أصبحت تحتل مكانة أساسية داخل المنزل، و امتلاك الأسر للوسائل التي تعتمد على الحقول الالكترونية جعلتها تطور كذلك من استعمالاتها، و هدا الاستعمال الشخصي طور من شكل العلاقات الأسرية، فالانترنيت أثرت بشكل واصح في المدة التي كان يقضيها أفراد الأسرة مع بعضهم البعض أمام التلفزيون، فكلما زاد استهلاك الأسر للتكنولوجيات الجديدة كلما قل استهلاكها للتكنولوجيات التقليدية التي كانت تربط الأسرة ببعضها البعض فأصبحت الوسائل الجديدة تربطها مع العالم الخارجي، و التغيرات الحاصلة من خلال هده الوسائل في مجال الحياة المنزلية تعتبر عميقة فلم تعد الأسرة محمية من العوامل الخارجية و إنما أصبح المنزل اليوم مركز للاتصالات نحو الخارج.

و دراسة الحياة الأسرية و الاتصال يحتم علينا دراسة التطورات الحاصلة في البناءات الأسرية في إطار التطور التكنولوجي، فمفهوم "الأسرة" يتمثل في كونها جماعة حميمية نفس الإحساس بالانتماء و الهوية و يكمل هدا الإحساس رابط العيش تحت سقف واحد و تقاسم نفس تجربة الحاضر و المستقبل.

و تكنولوجيات الاتصال لا تعتبر بعيدة على مفهوم هده الجماعة بمأنها تنتمي إلى الفضاء المعيشي الذي تنتمي إليه الأسرة و محاولة دراسة هده الأخيرة يؤدي بنا إلى فهم نظام الأدوار و العلاقات و الوظائف داخلها، و بمان دراستنا هذه تتمحور حول الاستعمالات الاجتماعية للهاتف المحمول داخل الأسرة الجزائرية فنستطيع بذلك التمييز بين التطور الحاصل في تكنولوجيات الاتصال و ظهور ممارسات ثقافية جديدة داخل الأسرة،و بذلك ارتأينا إلى أن نأخذ بعين الاعتبار المقاربة التي تتعلق ب " الامتلاك"، و التي تأكد بان

الوسيلة التكنولوجية تصبح اجتماعية عندما تحمل مجموعة من المفاهيم الاجتماعية و الثقافية و التخيلات التي ترافق نمط حياة المستعمل، و لنجاح أي وسيلة عليها أن تسجل نفسها ضمن الثقافة الانثروبولوجية للمستعملين، و نحاول أن ندرس ذلك التباعد الموجود بين الاستعمالات الرسمية و الاستعمالات الموجودة حقيقة في المجتمع و التي تكون في غالب الأحيان بعيدة عن الاستعمالات المتوقعة من قبل منتجي هذه الوسائل، فالمستعمل هو دائما يحول الاستعمال كما سماه de certeau :le bricoleur

فهذا النوع من الاستعمال يظهر مع الممارسات اليومية و في إطار الاحتياجات العصرية التي تظهر مع التعاطي المستمر مع اليومي , فتطور العلاقات الأسرية و العلاقات بين الزوجين, و العلاقة بين الآباء و الأبناء و تطور أشكال التضامن العلائقي، كل هذا يؤدي إلى تطور التمثلات حول الوسيلة التكنولوجية في خضم اطر اجتماعية تجد الوسيلة التكنولوجية مكانة لها فيه، و تصبح بذلك جزء من نمط العيش داخل الحياة اليومية للأفراد.

2- حول مسار امتلاك افراد الاسرة للهاتف المحمول:

تساعد الدراسة البيوغرافية على تتبع السير الذاتية الخصوصية للمبحوثين ، فهي مرآة عاكسة لوضعيات اجتماعية فمن خلال تتبع سيرة امتلاك الهاتف المحمول بإمكاننا أن نقف على وضعيات حقيقية (واقعية) جديدة تبين لنا من حيث العمق الانثروبولوجي تغير العلاقة أو تعاطي جديد مع مسالة الطبيعة و الثقافة.

وفق هذه الرؤية سنقدم ثلاث سير ذاتية، تتكشف من خلالها المسارات المتباينة في امتلاك و استعمال الهاتف المحمول و كيفية إعادة " تجديد" العلاقة ما بين الطبيعة و الثقافة.

و في بداية الدراسة تبين لنا بان امتلاك الهاتف هو بهدف الاستعمال الضروري و لكن مع التقدم في الدراسة ظهر لنا بان هده الحاجة (الحقيقية أو الخيالية) ماهي إلا المحرك الأول للأسباب الشرعية الأخرى التي تتمركز من خلالها هده الوسيلة في الحياة اليومية للأفراد داخل الأسرة.

فبالنسبة لبعض المستجوبين فان التكنولوجيات الجديدة للاتصال و من بيتها الهاتف المحمول هو مهم و لكنه ليس ضروري و امتلاكه من طرف أفراد الأسرة وخاصة الأصغر سنا يجب ان يكون مبررا بطريقة مقنعة.

فهو يمتلك بغرض الاتصال فقط. فيكفي هاتف بسيط يحتوي على اقل الخدمات و باقل سعر.

زوجة 50 سنة ماكثة بالبيت :

« انا ما عيا فيا مول الدار نشريلك واحد كي شرا هو واحد و قتله انا الفيكسبزاف عليالبورتابل لناس الي يخرجو بصح انا قاعدة في الدار الي يسحقاني يعيط في لفيكسرانيغير كي شريت واحد كي تزوجت بنتي الصغيرة في دار رجلها ماعندهمشالفيكسوولت تبغي تهدر معايا ما تنجمش و بوها خدام طول النهار يجي غير فالعشية و هي رجلها يكون في الدار ما تهدرشمعايا*alaise* قلت لمول الدار شريلي

بورتابل مين طلبتني بنتي بصح دروك كي مديت*numérole* للناس ولاو يعيطولي غير في البورتابل صابوه ساهل يلقو*le numéro*واجد و ياكتيفو و يعيطو »

فالإقدام على امتلاك الهاتف المحمول بالنسبة للنساء الاكبر سنا نوعا ما يحتاج الى تبرير على حسب راي هذه السيدة و يجب ان يكون هذا الاخير مقنعا على الاقل بالنسبة للمحيط و المجتمع و قد لاحظنا من خلال المقابلات التي قمنا بها مع النسوة التي تتراوح اعمارهن بين(50 و 75 سنة) اللواتي يعتبر امتلاك الهاتف المحمول كنوع من الخطيئة التي لابد لها من مبرر حتى طريقة استعمالهن للمحمول تكون محدودة و احيانا كثيرة يرافقها الخجل و خاصة اذا كانت بوادر الشيخوخة ظاهرة لدى المرأة، وكذا هو الحال مع الفتيات الصغيرات في السن و خاصة اللواتي لم يتممن الثامنة عشر من عمرهن فان نفس النظرة تنطبق عليهن فامتلاكهن للهاتف المحمول على حد راي جل المستجوبين يحتاج الى تبرير قاطع و الا فهو نوع من نقص التربية و الاخلاق.

مبحوثة 22سنة طالبة:

" ماعليش البنت تشري بورتابل ياك كيفها كي الولد بصح بشرط تستعمله في الحلال و الخير"

مبحوث 52 سنة موظف:

" انا في راي البورتابل لبنت اقل من الجامعة لا اقبل البنت الضيع ما تكونش عارفة روحها شا دير"

فقد لاحظنا ان بمجرد امتلاك الفتاة الصغيرة لهاتف محمول فان نظرة المحيطين بها تتغير و كانها اخترقت الممنوع، و النظرة نفسها لا تنطبق على الذكور الاصغر سنا الذين يمتلكون الهاتف المحمول فقد تكررت جملة في العديد من الخطابات اثارت اهتمامنا **" هداك شير و ما ينخافش عليه"** فرغم كل مظاهر الحداثة التي بدأت تظهر على مجتمعاتنا الى اننا مازلنا نعاني من بعض مخلفات المجتمع الذكوري، و لا تزال ازمتي الشرف و الاخلاق تفسر من خلال أمور مادية من طرف عامة الناس.

اما بالنسبة للشباب فان امتلاك الهاتف المحمول يعتبر اكثر من ضروري و خاصة عند بلوغ مرحلة المراهقة.

شاب19 سنة طالب في الثالثة ثانوي:

"كي كان يصوني *FIXE*يضلويهدرو شكون هدي ماشي راهي تعيط ساعة ساعة شفت الساعة شعال راهي؟ قلت نلايم دراهم ل*bac* و نشري *portable* و نهني راسيالبورتابلتاعي شريته رخيص شوية على خاطر الدراهم الي لايمتهم *7000* دج شريت*M 620* وشريت *puce* على حساب دراهمي *094* و كي جا الصيف خدمت في شركة تاع زيتون و لايمتالخلصةتاعي و شريت هذا الي راكي تشوفي فيه و شريت *puce* *072* راكي عارفة الواحد يقلش شوية روحه اختي دروك الناس تحكم على المظاهر في كلش حتى البورتابل نتاعك يشوفو فيه لكان غالي و لا رخيص انا صراتلي كنت شاري واحد رخيص بصح ولو صحابي يضحكو عليا و يقولولي راك *retard*نتا تخدم و داير بورتابل نتاع *2000* دج كونترا عليهم شريت هذا لي راكي تشوف فيه عندي... بصح المشكلة كي بغيت نبيع البورتابل تاعي القديم ما بغاش ينباعلي، غير واحد مدلي فيه السومة رخيصة بزاف *malgré* كان جديد ماشي خادم بزافدروك راه كل يوم يخرج الجديد الواحد يكسبالبورتابل غير شوية ما يجي يمل منه حتى يخرج الف واحد خير منه لوكان نصيبوكل6اشهر نبدلو واحد جديد على خاطر هذي القديم ما راهش ينباع و راني ناوي ان شاء الله مناوروح ما نكسبش بورتابل بزاف ساعة ساعة نبدل واحد يا اختي دروك الي يكسب حاجة ما دابيه ما يخليهلش عنده بزاف التطور التكنولوجي راه في كلش و انا واحد من الناس مانجمش نخلي حاجة *démodé* عندي نحس روحي راني التالي تاع الناس،الناس دروكراهم غير ب *iphone* تلقيه خدام نورمال و شاري بورتابل غالي صاي الناس فاتو البورتابل الي يقول الو و صاي على خاطر ولينا نحسو بلي لبورتابل داخل فينا و نبغو نمانيبيلو فيه في كل وقت لواحد كي ما يصيب ما يدير تلقيه غير لاهي مع البورتابل و الي ما يكونش فيه *les options* ما عندك ما تقلعي بيه الضيقة انا فالاول شريت بورتابل نورمال كنت نقول غير باش نقول الو بصح كي شرا خويا واحد غالي وليت خطرة على خطرة ن*manipulé* فيه عجبني وقلت نشري واحد كيفه»

يختلف ادن مسار امتلاك الهاتف المحمول من طرف أفراد الأسرة من شخص إلى آخر و هذا حسب الأسباب الفردية أو الاجتماعية المؤدية إلى اقتناءه.

كما بينت لنا المقابلات التي قمنا بها بان امتلاك الهاتف المحمول من قبل أفراد الآسرة يرتكز على عامل الاختلاف الاجتماعي الذي يسعى المالك إلى تحقيقه و الذي لا يعكس بالضرورة مستواه المادي.

فطموح المستعمل في امتلاك الهاتف المحمول قد يكون جزءا من مسار مواكبة الموضة التي نراها اليوم ظاهرة تنتشر في جميع الممتلكات اليومية للفرد.

فامتلاك المحمول لم يعد لوحده كافيا لمواكبة العصر بل تتدخل في دلك عدة عوامل كدرجة حداثته مثلا.

و عند دراسة Josiane Jouet لتكنولوجيات الاتصال سنوات الثمانينات بينت في تلك الحقبة بين كيف أن سعر الشراء و الفعالية التكنولوجية للكمبيوتر, يساهمان في كونه موضوعا للتفريق الاجتماعي.

لذلك فامتلاك المحمول ليس أداتي محض و إنما يحتوي أيضا على تأويل رمزي, يكون من الخطأ أن نتفاداه عند دراسة مسار امتلاك التكنولوجيات الجديدة للاتصال.

فمن خلال هذه الرؤية التي قدمنا فيها نموذجين من السير الذاتية في امتلاك و استعمال المحمول يتكشف أن هذه الاختلافات المتباينة في تبرير امتلاكه و استعماله لا تخرج في عمومها عن كيفية إعادة تجديد العلاقة مع اليومي في خضم وجود المحمول.

3- الهاتف المحمول و ديناميكية الأسرة الجزائرية:

أثبتت لنا معطيات الدراسة من خلال تحليلنا للمقابلات و تسجيلنا للملاحظات, حجة امبريقية تتمثل في أن الديناميكيات الأسرية و خاصة تلك المرتبطة بالاختلافات الجيلية هي أبعاد متعددة استنبطناها من الخطابات المتواجدة داخل الأسرة التي تتعلق بالتكنولوجيات الجديدة للاتصال.

أخدين بعين الاعتبار الطريقة التي يعبر من خلالها الأفراد عن ممارساتهم المنزلية, فتوصلنا إلى أن التكنولوجيات الجديدة للاتصال و من بينها الهاتف المحمول لا تعبر فقط عن ثقافة أسرية و تنظيم اجتماعي معين موجود من قبل و إنما تساهم أيضا في إنتاج هده الثقافة و التنظيم.

فالتكنولوجيات الجديدة داخل المنزل توضح الأبعاد التقليدية للحياة الأسرية و الطرائق التي يترجم من خلالها أفراد الأسرة ممارساتهم اليومية.

و يقودنا فهم استعمالات الهاتف المحمول الى فهم المعنى الاجتماعي الذي يحمله المستعمل لهويته و تاريخه الاجتماعي و الاسري، لذلك فعلماء الاجتماع الاوائل المختصين بالأسرة و اللذين انصبت اهتماماتهم على الهاتف الثابت تأكدوا بصورة سريعة ان الهاتف كان يشكل محللا جيدا للرابط الاجتماعي. و الذي بإمكاننا اليوم ان ندرسه من خلال الهاتف المحمول في شكل أخر من هده العلاقة التي تربط المستعمل بالوسيلة وسط الديناميكية الأسرية.

واستطعنا التوصل من خلال دراستنا المتواضعة فيما يخص الاستعمالات اليومية الأسرة الجزائرية للهاتف المحمول داخل المنزل على الإطار الضيق الذي يشكله كل فرد لنفسه و الذي يفصله عن الأخر الذي يتواجد معه في نفس لبيت و يربطه في أن واحد مع فرد أخر خارج البيت.

فلكل فرد من الأسرة جهازه الخاص به و هذا خلق نوع من الانفصال بين الصغار و الكبار و بين الذكور و الإناث لان كل منهم منهمك في جهازه الخاص يستمع إلى الموسيقى أو يتكلم أو يتسلى بالألعاب الالكترونية، و بمان الهاتف المحمول ليس مرتبطا بالمنزل فقط فانه من الممكن للفرد مباشرة علاقاته بعيدا عن المنزل، فبالنسبة للمراهقين يعتبر الهاتف

المحمول وسيلة جيدة لتوثيق الروابط خارج إطار الأسرة و خاصة روابط الصداقة، فمثل هذه الروابط تكون مقيدة إذا كانت هناك رقابة من طرف الوالدين و هذا ما يؤدي بالشباب إلى اللجوء إلى العلاقات عبر المحمول لفسح مجال من الحرية.

و داخل المنزل لاحظنا تقلص الوقت الذي كان يستغله الأفراد سابقا في مشاهدة التلفزيون او القراءة و عوض بالمكالمات الهاتفية الطويلة و خاصة مع توفر خدمات تسهل على المستعمل التكلم لمدة طويلة بتسعيرة قليلة مثلا: l'activation الى جانب الانترنيت.

مراهقة 18 سنة طالبة:

" انا ملي نجي*Lycée* من نبلع على روحي الباب و نقعد نهدر و نقصر شوية نريح من القراية"

رب أسرة 50 سنة موظف بالبريد و المواصلات:

"كي نجي من الخدمة نكون عاي ما نبغي حتى واحد يهدر معايا نبلع الباب و نشعل التلفيزيون و كي نكره نعبط لصحابي يعطوني الجديد"

رب أسرة 79 سنة متقاعد :

" انا عندي المراماتسمعش و ما وليتش نبغي نهدر معاها على خاطر نعيا و انا نعاود في الهدرة عندي نهدر في التلفون مع بناتي و اولادي (و اشار الى المحمول) عاهدت رو حي باش ما نخرجش نشوف هادو الناس انا قاعد قاع النهار في هدي الدار راكي تشوفي عندي l'internetعندي كلش".

أدت بنا هذه المقابلات إلى تحليل الرابط الأسري الذي أعيد إنتاجه من خلال استعمال المحمول كوسيلة للاستقلالية الفردية و خاصة عند المراهقين فهو يشكل وسيلة للانتقالات الممنوعة و يشكل للمراهقين مابين16 و 18 سنة طقوسا للمرور لعالم الكبار و بالتالي تحقيق الشخصية المستقلة المرجوة.

شاب 19 سنة طالب جامعي:

" الواحد يحكي في البورتابل شايجيبيفاجي همومه خطرات نكون مريح حتى تبالني ن

***Composé numéro*غير على الزهر حتى نطيح في كاش واحدة تبغي هي تاني تحكي همومها نبقا نهدر معاهانفاجوها على رواحنا"**

وبذلك يشكل المحمول فرصة للإثبات الشخصي و الذي نجده يتجسد من خلال الهروب المستمر من الرقابة الأسرية لهؤلاء المراهقين و بطرق مختلفة مثلا : الاستعمال الخفي الهاتف المحمول، الصوت المنخفض، استعمال الهاتف داخل المراحيض، أو في الليل و أثناء الخلود للنوم و تحت البطانية أو إغلاق الباب داخل الغرفة.

وبالتالي لم يصبح المنزل ملجأ لقطع العلاقات الخارجية و الانعزال عن العالم الخارجي لحظة الدخول إليه ، بل أصبح امتدادا للعلاقات الخارجية.

فالفرضية الأولى التي انطلقنا منها في دراسة حالة الرابط الاجتماعي اليوم من خلال المحمول, استدعتنا إلى ربط البعد الشخصي لوسيلة المحمول مع مسار الفردنة الذي يمر به الفرد, و قد عبر عالم الاجتماع في حصةpatrice flichy في حصة بثت عبر التلفزيون بان مركز الهاتف المحمول يفسر من خلال الاستقلالية الفردية, و في إمكانية الاتصال الخارجي حتى داخل الأسرة، فالهاتف المحمول يسمح بإجراء مكالمات نحو الخارج بطريقة مستقلة فيقول: "نحن مع بعض لكن مفترقين, فإلى جانب الأخر يمارس كل فرد داخل الأسرة ممارسات فردية، فيما يعتبر الهاتف الثابت وسيلة أو جهاز جماعي".

واستطعنا التوصل من خلال دراستنا المتواضعة فيما يخص الاستعمالات اليومية الأسرة الجزائرية للهاتف المحمول داخل المنزل على الإطار الضيق الذي يشكله كل فرد لنفسه و الذي يفصله عن الأخر الذي يتواجد معه في نفس البيت و يربطه في أن واحد مع فرد أخر خارج البيت.

واستطعنا أن نخرج من هده الدراسة بثلاث خصائص ليست مقسمة في الواقع بهذا الشكل و إنما الدراسة المنهجية استدعت إلى أن نقسمها إلى ثلاث وظائف رمزية تدخل في إطار استعمال افراد الأسرة للهاتف المحمول:

أ ـ بناء حدود أسرية اساسها الفردانية:

تعتبر الاستعمالات المختلفة التي يقوم بها كل فرد داخل الأسرة دليل على الحدود التي يريد بناءها المستعمل من خلال الاتصالات التي يقوم بها داخل الأسرة و خارجها , و عند قيامنا بالاستجوابات أكد الأولياء بان الهاتف المحمول يهدد بكثرة فضاءهم الأسري, و الذي يعتبرونه خاص جدا, و هدا الخوف من فقدان السيطرة و الرقابة للأبناء يفسر كذلك من فقدان التلاحم الأسري. فالهاتف النقال يمثل عند الأسر المستجوبة وسيلة رمزية نستطيع أن نفهم و نفسر من خلالها الحدود الموجودة داخل و خارج الأسرة.، فهو يساهم في فتح فضاء اجتماعي اخر عندما يستعمله بعض افراد الاسرة في السعي الى تحقيق فردنتهم فيعطي بذلك الإحساس للوالدين بابتعاد ابناءهم عن الفضاء الأسري، فبالنسبة للأولياء يساهم المحمول في تأكيد ظاهرة الفردنةبمأنه يساهم في تقليص الوقت الذي يقضيه كل افراد الاسرة مع بعضهم البعض فبالنسبة لبعض الأولياء يمثل استعمال الهاتف المحمول طريقة من طرق إنتاج و الإعلان عن ديناميكية العلاقات المابين- أسرية.

فالهاتف المحمول يمثل عند هذه الفئة من الأسر تمثيلا حقيقيا للرابط الأسري الدائم و المستمر بين أفراد الأسرة.

ربة اسرة 43 سنة ماكثة بالبيت:

"راجلي غير يقعد الجمعة يظل يهدر في البورتابل قاع النهار و ولدي تاني مبلع على روحه في بيت و ماكانش الي يدور بيه حتى الفطور و خطرات يراطيه."

رب أسرة 50 سنة تاجر:

" كي ندخل مع العشية نلقا البنت في البيت نتاعها لاهية في الهدرة و الولد دايرالكيت مان في ودنيه ماعلابالهش قاع بالدنيا و حتى الصغيرة نلقاها خطرات تلعب ب *jeux* في البورتابل نتاع ماماها"

لاحظنا اذن خلال الخطابات نوعا من النوستالجيا حاضرة عند الأولياء فيما يخص الاجتماعات الأسرية التي يجتمع فيها الأولياء مع أبناءهم في أوقات العطل

و التي يتبادلون من خلالها التلاحم الأسري بسبب الانعزال الذي يعيشه افراد الاسرة و هذا راجع الى انعدام وقت الفراغ الذي احتلته التكنولوجيات الجديدة عوض الاجتماعات الاسرية التي كانت موجودة من قبل.

فقد أعاد الهاتف المحمول تنظيم الحدود داخل الأسرة، لم تعد الكيان المرجعي الحميمي الذي يتكأ عليها الأفراد لإعادة التوازن و الإشباع العاطفي فانتشار تقنية الاتصال الحديثة داخل الأسرة و امتلاكها بشكل مفرد و شخصي أعاد رسم الحدود و ضبط المسافات فيما بين أعضاء الأسرة الواحدة الذي كان يفترض أن يكون فضاء المنزل المجال المفضل لانتعاش الهوية الجماعية لأفرادها.

فقد ضرب الهاتف المحمول الأسرة في صميم فضاءها الذي كانت تعتبره خاص بها، وتطرح هنا جدلية الافتراضي و الواقعي ، فعلاقات ماقبل الهاتف المحمول كانت علاقات ملموسة و واقعية و عند دخول المحمول فقد اختلس عدة وظائف و ادوار كانت مناطة للأسرة و اتجهت نحو العالم الافتراضي، الذي أصبح يشكل إضافة أو بديلا او تعويضا أكثر ثقة و حل محل الواقعية الكلاسيكية التي تنتمي إلى ما قبل الهاتف المحمول و أصبح واقعيا أكثر من الواقع.

ب -إنتاج المكانة الاجتماعية:

يعتبر سن المراهقة هو المرحلة المفضلة عند الشباب لاقتناء الهاتف المحمول كما أنها المرحلة التي يبحث فيها المراهق عن بناء الشخصية و دماج هويات مختلفة، و يحاول ان يفهم بشكل مستقل المحيط الذي يعيش فيه : الاسرة، المحيط المدرسي و الخارجي.

فالمراهق يبني حقله الخاص به خارج العلاقات الاسرية التي كان ينتمي اليها قبل مرحلة المراهقة و وسائل الاعلام و الاتصال تمثل فضاء جديدا للاندماج الاجتماعي ، فاستعمال وسيلة من هذه الوسائل يسمح بخلق علاقات اجتماعية جديدة في اطار شخصي

و في الوقت الحاضر يلعب الهاتف المحمول دورا رمزيا في الدخول الى مرحلة المراهقة شاب 19 سنة طالب في الثالثة ثانوي:

" كي يصوني ل*fixe* يبدو يهدرو شكون هادي البنت ماش راهي تعيط ساعة ساعة شفت الساعة شعال راهي الواحد يشري *portable* و يهني راسه حتى و لوكان يصوني قدام الوالد نبدل الغرفة و نهدر"

شابة 23 سنة طالبة في التكوين المهني :

"ل*portable* حاجة مليحة بزاف نهدر مع صحاباتي*alaise* من قبل كنت نهدر من ل *fixe*و لازم نقول لوالديا و في الليل كنت نديرونجيهمبزاف بصح دروك نهدر من شومبرانتاعي و راني *sure* ما نديرونجي حتى واحد حتى و لوكان يعيطولي و لا يسقسوني على حجة نرد عليهم و كي تقولي صحبتي شاراكي تقولي ههه نقولها ما رانيش عليك راني على ماما "

و من خلال هذا الجهاز يحس المراهق بانه كبر و يمنح له الفرصة في التحرر من الوالدين و له حرية الاتصال **أصدقاءه** بدون مراقبة الوالدين.

و يعتبر بعض الأولياء هده الظاهرة بمثابة فقدانهم للسلطة و الرقابة على أبناءهم، فالتساؤلات التي وجهت للأولياء حول ما إذا تغيرت علاقتهم مع ابناءهم بعد اكتساب المحمول؟ كانت في جلها تدور حول الدور الأساسيللأولياء و هو السلطة و الذي يعتبرون انهم يفقدونه شيئا فشيئا فقد اثر المحمول على مشاركة الابناء لتناول وجبات الطعام مع

باقي افراد الاسرة, و مشاركتهم في الانشطة المختلفة كمشاهدة التلفزيون, و الخروج الى التنزه، و الحوار و تبادل الحديث مع الأسرة، و التقصير في أداء الواجبات اتجاه افراد الاسرة.

حيث ادلى مبحوث:

رب أسرة 52 سنة تاجر:

" راكي فاهمة شاراه صاري بهدا ل *portable* ، واحد الخطرة كانت عندي صبة بنتي *vacances* والديها كانويعيطو*directement* لبنتهم و ما يعيطوليش ولا يعيطو لدار *dommage* من قبل كنا نتهادرويسقسوني على بنتهم على كلش دروك"c'est fini

ربة أسرة 60 سنة معلمة متقاعدة:

"ب portable maintenant c'est fini iln'y a plus de contrôle

مابقيناشنحكمو فيهم كي يصوني *le portable* تسمعي غير الو و الباقي الله اعلم حتى تشوفيهم خرجو ما تعرفي مع من ولا علاشخرجو"

ج-إنتاج الأدوار (الزوج, الزوجة):

تعتبر التكنولوجيات الجديدة للاتصال داخل المنزل وسائل رمزية فهي تدخل كذلك في إطار إنتاج الأدوار و منها توزيع السلطة، كما تدخل في إطار الاختلافات بين النوع يعني البناء الاجتماعي للجنس، فالاستعمالات التكنولوجيات متعلق بالأدوار الموزعة داخل المنزل و كذلك بالمكانة الاجتماعية لكل فرد داخل الأسرة.

فالاستعمالات النسوية للهاتف المحمول تسجل نفسها ضمن استعمال الزمن المتعلق بهن و التي تقوم فيه الزوجة بكل الأعمال المنزلية إلى جانب العمل خارجا عند بعض المستجوبات و هدا ما يفسر استعمالهن للهاتف المحمول اقل من باقي أفراد الأسرة.

و لدراسة العلاقة بين الزوجين تم اخذ كلا من الطرفين, حيث سئل الزوج عن رايه في استخدام زوجته للمحمول و اثر ذلك على العلاقة بينهما من خلال اعداد اسئلة تدور حول

استخدام الزوجة للمحمول اثناء تواجد الزوج في المنزل, وكانت اغلب الاجابات تدور حول وجود شعور بالضيق لدى الطرفين بسبب انشغال الواحد عن الاخر بالمحمول.

ربة منزل 45 سنة:

" مول الدار يظل الو الو يخلعني ملي يجي من الخدمة و هو يهدر انا عندي *portable* بصح ما نهدرش بيه كيما كيفه البنادم طول النهار لاهي كي يقعد دقيقة يبغي يريح ماشي يظل يهدر نهدرو المهم و صاي "

وكذلك سئلا عن تأثير استخدامهما للهاتف المحمول على التقصير في اداء الواجبات اتجاه افراد الاسرة, و على الوقت الذي يقضيانه مع بعض داخل المنزل و خارجه, و جاءت اجابات الزوجات بانهن يعتبرن الهاتف المحمول كمنافس لهن في البيت و رغبة اغلبيتهن في عدم وجوده و خاصة إذا تعلق الأمربإجراء الزوج لمحادثات مع الجنس الاخر مما يؤدي الى وقوع شجار بينهمافي الكثير من الحالات.

ربة منزل 42 سنة معلمة:

"كي نجي من الخدمة عيانة نلقى كلش يستنى فيا شغل الدار و العشاء *le portable* ندار pour L'urgence ماشي قاع النهار و الإنسان يقصر فيه إلي يحب يقصر يروح عند الواحد ماشي يضيع وقته و دراهمه في الهدرة في التلفون"

لكن الواقع مركب ففي حين تبنى بعض الاستعمالات على هامش الوقت تبنى أخرى على هامش السلطة, فقد سبق لنا وان أظهرنا الاختلافات الجنسية حول امتلاك الهواتف المحمولة لدى الجنسين إلى جانب هدا فان هناك اختلافات في الاستعمال كذلك' فقد ترجم بعض علماء الاجتماع دخول التكنولوجيات الجديدة للاتصال في البيوت بما سموه "نواتج الهيمنة الذكورية".

ففي حين تستعمل بعض النساء الهاتف المحمول لبعض الوقت فقط و لقضاء الحاجات الضرورية و ذلك لضيق الوقت، تفضل أخريات استعماله مثل الرجال، إلا أن استثمارها الشخصي للوسيلة يتطلب منه مصروفا يوميا تتمكن من خلاله بإجراء مكالماتها المكثفة , باعتبار المحمول يتميز بخاصية الشحن عن طريق البطاقات أو ما يعرف ب « le flexy » و ذلك للحصول على دقائق للتكلم, و هدا ما يجعل التبعية دائما للرجل الذي تتحصل منه

المرأة على المبلغ المالي، و السلطة هنا تكمن في رغبة ا لرجل أو عدم رغبته في شحن المحمول.

ربة منزل 48 سنة :

" انا حشمت على روحي يعمرلي *100* دج تكمل بلخف نهدر بيها زوج كلايمت كمل يظل كل خطرة يعمرلي، و الله كاينبزافصحاباتي بغيت نعيطلهم راني غير ما عيطش يشدوني بالهدرة هو يظل يهدر بصح هادوك دراهمه و انا يحاسبني "

ربة منزل 32 سنة ماكثة بالبيت :

" انا مايبغيش كل خطرة يعمرلي التلفون بصح كي يعطيني الدراهم خطرة على خطرة نقلع منهم و نعطي لولدي يفلكسيلي بلا ما يعرف الراجل ما يبغيش كل خطرة تقوليلهفليكسيليبصح هو ما يحسنش العون كون جا قاع النهار في الدار تشوف لكان ما يهدرش البورتابل يقلع الضيقة"

و قد تكررت عدة عبارات من هذا النوع مثلا " **البورتابليقلع الضيقة" "البورتابل يفاجيعلينا" و خاصة عند الاناث بمعنى** أن العنصر النسوي الذي يعتبر إلى يومنا هذا مقيدا بالنسبة لجنس الذكور رغم الحرية التي حصل عليها من خلال الحداثةإلاأن هناك بعض النساء لا يزال الهاتف المحمول يشكل لهن المتنفس تقريبا الوحيد الذي يمكنهن من الاطلاع على العالم الخارجي و ما يحدث فيه و تبادل المعلومات من خلاله بما أنهن لسن مهتمات بالانترنيت و مجالاتها و خاصة إذا تعلق الأمر بالفتيات أو ربات البيوت الماكثات بالبيت.

اما فيما يخص متغير التبعية المالية و علاقته بالجنس فقد أكدت لنا هذه الدراسة مره أخرى استمرار هذه التبعية المادية للرجل من قبل المراة في مجتمعاتنا العربية حتى في الميزانيات الضعيفة جدا كشحن المحمول مثلا، و إذا كانت هذه التبعية قد فرضت في الأزمنة الغابرة فلقد أصبحت اليوم متعمدة و مختارة من قبل العنصر النسوي و قد استبطنت إلى درجة أنهاأصبحت أمرا محتوما لا يجوز النقاش فيه سواءا اكانت المراة عاملة او ماكثة بالبيت،ففي العديد من المقابلات التي أجريناها مع النساء العاملات كن يفضلن شحن الهاتف من ميزانية الزوج و ليس من راتبهن الشخصي.

ربة منزل 33 سنة ممرضة:

" نقولك الصح انا مانعمرش البورتابل هو يعمرهلي لو كان نعانده نكمل كاملالخلصةنتاعي بصح كي هو يعمرهلي خطرة ولا زوج ندير حسابي و ما نهدرشبزاف و نزير على روحي باش ما نعمرش من عندي ".

ربة منزل 37 سنة موظفة في شركة خاصة:

"الخلصةنتاعي ما تقدش حتى صوالح الي نسحقاهم بغيتيها تقد ب الفليكسي, هو يفلكسيلي*deja*راني مريحاته من صوالح بزاف بقا غير الفليكسي ما يفليكسيليش انا تاني ما نكثرش بصح دراهم البورتابل ولو داخلين في l'argent de poche".

و استنادا إلى هده الحقائق استطعنا أن نتوصل من خلال استعمال النوع الاجتماعي للهواتف المحمولة إلى فكرة بان الاستعمال المنزلي لهده الوسيلة لايتطور بعيدا عن العلاقات الاجتماعية و خاصة علاقة السلطة أو الاختلاف الجنسي أو تقسيم الأدوار و هدا يختلف من أسرة إلى أخرى و ذلك حسب المستوى الاجتماعي و الثقافي لكل أسرة.

فالفرضية الأولى التي انطلقنا منها في دراسة حالة الرابط الاسري اليوم من خلال المحمول, استدعتنا إلى ربط البعد الشخصي لوسيلة المحمول مع مسار الفردنة الذي يمر به الفرد, و قد عبر عالم الاجتماع في حصةpatrice flichy في حصة بثت عبر التلفزيون بان مركز الهاتف المحمول يفسر من خلال الاستقلالية الفردية, و في إمكانية الاتصال الخارجي حتى داخل الأسرة، فالهاتف المحمول يسمح بإجراء مكالمات نحو الخارج بطريقة مستقلة فيقول: "نحن مع بعض لكن مفترقين, فإلى جانب الأخر يمارس كل فرد داخل الأسرة ممارسات فردية، فيما يعتبر الهاتف الثابت وسيلة أو جهاز جماعي".

4-مزايا الهاتف المحمول و الروابط الاسرية:

ا-الهاتف المحمول كمنقذ نفسي:

استطعنا التوصل من خلال استجوابنا ل15 أسرة إلى أن استعمال المحمول يمثل مصدرا للامان و الاطمئنان في جل يوميات هده الأسر ففي تنقلاتهم الدائمة خارج البيت كان المحمول يمثل الوسيلة التي تربط بين أفراد الأسرة خارج البيت و داخله في علاقة الهدف منها الاطمئنان, ففكرة إمكانية حدوث حادث مرور مثلا حاضرة بقوة في خطابات المستجوبين و تترجمها ممارساتهم في استعمال المحمول و تسجل هده الممارسة خاصة في حالة تأخر الغائب, و شكل العنصر النسوي في كل المقابلات تقريبا العنصر الأكثر استعمالا للمحمول بغرض الاطمئنان.

سيدة 37 سنة أم لثلاثة أطفال, ماكثة بالبيت:

" انا نبغي البورتابل عل خاطر يقلعلي القلق انا موسوسةبزاف كي يخرج زوجي و اولادي و يبطاو نرفد تم تم البورتابل و نسقسي عليهم خطراطش حتى زوجي يزعف عليا"

رب لسرة58سنة اب لثلاثة ابناء, موظف فيشركة خاصة:

"كي بدا البورتابل يرخص شريت واحد ليا و كي رخص بزاف شريت لولادي واحد واحدراهميقراو في الجامعة و راكي عارفة الوقت مراهش عجب نبغي نسقسي على ولادي في كل وقت هدا وين البنادم ريح شوية كنت ملي يخرجو من الدار و انا مقلق"

سيدة *40* سنة عاملة في شركة عمومية ام لثلاثة **ابناء**:

« pour moi le portable c'est un instrument de sécurité, la première *des choses,* كي نرفده ما نحسش روحي وحدي و الوقت الي نسحقا فيه كاش واحد نعيطلهماكانش حاجة احس من هادي و *la deuxième* كي يخرجو ولادي نقدر نسقسي عليهم في كل وقت انا عندي هدا هوه المهم و الشي لاخر في *portable* كلش زيادة."

لذلك فالدراسات التي أقيمت حول الهاتف المحمول أكدت و بقوة على العامل النفسي, فقد وجد عالم الاجتماع francisjaureguibery في دراسة له حول الهاتف المحمول بان الهاتف يخلص الأفراد من الاضطرابات التي تصيبهم في الحية اليومية, أين يصبح فيه

وسيلة للانقاذ من القلق.و في كل الحالات ينظر إلى المحمول من وجهة نظر استغله في الجانب الايجابي.

رب أسرة 62 سنة متقاعد من شركة عمومية:

"*portable* في وسط *la famille* مليح بزاف يزيد يمتن المحبة بناتنا و يخلي الواحد يسقسي على المراتاعه و أولاده في كل وقت و يهدر معاهم في كل وقت"

و أدلت مبحوثة أخرى ربة منزل 47 سنة معلمة مطلقة أم لابنين:

" نقدر نهدر مع ولادي في كل وقت نسقسيهمشاخاصهم و يعيطولي يشاوروني على كل شيء حتى كي نكون برا ولادي كامل ما يغفلوش عليا"

فهو يمكن من اللحاق بحالات الاستغاثة أو النجدة، فهو بمثابة تامين ليس للفرد الحامل له فحسب و إنما كذلك لباقي أعضاء الأسرة فهو ينقذ من الازمات في الكثير من الاحيان.

رب اسرة 48 سنة موظف في شركة خاصة:

" الي جابنا البورتابل قلع علينا بزاف صوالح و جا في وقته بكري ما كانشكاين الهول و القلق بصح من الارهاب الناس ولت مقلقة و خايفين في وسعهم كان البنادم كي يخرج الصباح ما يحوسوش عليه حتى يجيب صح دروك الواحد كون يبطا ولينا نتقلقو مزيا كاين البورتابل يا اختي الوسواس راه كاتلنا هذا الوقت لوكان نصيب الصغار و نشريلهم بورتابل"

ربة اسرة50 سنة ماكثة بالبيت:

" انا عندي ولد يقر في *Alger* و ما يجيش من *3* اشهر و ولد عنده *pharmacie* بعيدة شوية على البلاد، شوفي البورتابل جا في وقته لوكان ماشي هو مانخلوش ولادنا بعيد ، بكري كانو يخلو ولادهم يقراو و يخدمو بعيد على خاطر كانويجيبو يزاف لولاد بصح حنا دروك ولينا *des mamans poules*نخافو على ولادنا بزاف الله غالب ماعناشبزاف منهم لوكان ماشي مهنيين و نعرفو وقت ما بغيناهمنصيبوهم بالبورتابل ما نطلقوهمش، و الوقت تانيمايرحمش"

نجد من خلال هذه الخطابات أن العنصر الأمني دائما حاضر في تبرير استعمالات المحمول سواء في الوقت الحاضر أو في العشرية السوداء، فقد لمسنا تغيرات على مستوى

الجانب النفسي للمستجوبين و ذلك راجع إلى الأوضاع الاجتماعية التي عبر عنها أكثر من مستجوب بعبارة واحدة "الوقت ما راهش يعجب" و وجدوا في استعمال المحمول المتنفس و المنقذ الوحيد و الجيد على الإطلاق للتخلص من حالات القلق و التوتر لدى المستجوبين.

ب- <u>النماذج الزمنية و الروابط الاسرية:</u>

أشارت بعض الدراسات فيما يخص الاستعمالات المنزلية للتكنولوجيات الجديدة للاتصالات إلى أن الممارسات الاجتماعية تنحصر في مجال الوقت ادن هي مرتبطة بالكيفية التي يتم من خلالها تنظيم استعمال الزمن من قبل الفاعلين الاجتماعيين، و يكون هدا الزمن مرتبطا أكثر بالفضاء المنزلي فيقسم قسط كبير من الوقت للتواجد بالبيت و القيام بالأعمال المنزلية الخاصة به، و يعتبر النصف الأخير من اليوم مخصصا للقيام بالاتصالات الهاتفية ابتداءا من الساعة السادسة مساءا و الاتصالات التي تنحصر في هده الفترة الزمنية تتصف بطابع الشخصية و الحميمية.

شاب 19 سنة طالب بالثانوية:

" راكي عارفة اختي *djezzy* دارتنا *mlinium*نحكو بيها باطل من التسعة نتاع الليل حتى للصباح شريتها كي خرجت على الجدية كانت تدير *4000* دج بصح ماشي خسارة في الصباح نبلاصي*la puce*نتاعيالقديمةو مع الليل نديرها "

ربة منزل 39 سنة ماكثة بالبيت خياطة:

" الهدرة مع الفاميليا تجي غير مع العشية الواحد لاهي قاع النهار ما عندهش الوقت الدار والاولاد و الخياطة و له لوكان ما كانش باطل الواحد قاع مايسقسيش على الاحباب"

رب اسرة 50 سنة موظف بالبريد و المواصلات:

" c'est vrai نهدرو في النهار بزاف بصح نهدرو كيما يقولو l'essensiel و القصرة مع لحباب تبغي كي ن*activi* باطل ولا كي نكون مرفح"

فبالإضافة إلى المكالمات التي تجري في المساء نحو العائلات فقد انبتت لنا الدراسة الميدانية كذلك بان الاتصالات الهاتفية التي تجري مابين الثامنة صباحا و حتى منتصف النهار تتميز بقصر مدة المكالمة و تكون لغرض قضاء حاجة أو للاطمئنان السريع على احد

أفراد الأسرة, و هدا التقسيم ا لدي يتم خلال اليوم بين مكالمات وظيفية ، عملية و أخرى حميمية و علائقية يؤكد فكرتنا التي نحاول الخروج بها من هذه الدراسة، و التي تتركز حول القابلية الاجتماعية المتركزة في المساء، فالاتصالات المسائية تكون و بكثرة متجهة نحو: الأسر،الأصدقاء، أو معارف شخصية، فالهاتف المحمول في هده الفترة يتحول من كونه مجرد وسيلة في النهار يتبادل أفراد الأسرة من خلالها مختلف الخدمات و استعماله الخفيف في قضاء بعض الأعمال العالقة إلى وسيلة كلامية يتم من خلالها بناء جملة من العلاقات. و قد نفسر هدا الإقبال الكبير على المكالمات علائقية في المساء للأسباب التي جاء بها المستجوبين إضافة إلى نوعية الخدمة المسائية التي توفرها شركات الاتصالات كل من : جازي، موبيليس و نجمة و التي توفر كل منها خدمة مجانية اغلبها تكون في المساء.

5-استراتيجياتبناء الشخصية منخلالامتلاكالهاتف المحمول:

بناءا على الملاحظات التي سجلناها في إطار بحثنا هذا توصلناإلىأن
الهاتفالمحموليعكسهويةمستعمله (أكثرمنمكانتهفيالمجتمع) وبالدرجة
التيتتنافسفيهاخطاباتالمستعملينمعممارساتهم . استطعنا
إذنأننستنتجبأنالهاتفالمحموليمثلمجموعةمنالخدماتفهويمثلعندالبعضآلةتصوير
رقمية،أوwalkmanأومصدرألعابالكترونية ...
وبالرغممنهذهالخدماتالتيتعتبر مهمةفيالحياةاليوميةللمستعملينإلاأنهملايعتبرونهوسيلةتعبر
عنهمولا يقرونبالارتباطالوثيقوالتشابهبينهموبينهاتفهمالمحمول.
" أنامعلابليشبالبورتابلنتاعي" هيجملةتكررتكلمرةطرحنافيهاالسؤال التالي "
ماالعلاقةبينكوبينهاتفكالمحمول؟"
بالرغممنإنناالاحظناالعلاقةالهوياتيةالتيتربطكلمستعملمعهاتفه. كماانهلا يترددفيشرحاختياره
للهواتفالتييقتنيهاوعلاقتهابذوقهوبالخدماتالتييميلإليهاويرغبفيهافاختيار الماركةوالشبكة
وشكلولونهاتفكلهذا يمثلبطاقةلهويةللمستعمل.
ربأسرة 53 سنة ،موظف:

"أنا*Portable*نتاعيماشيكيمانتاع الناس،نتاعي ماشي كيما نتاع الناس جابهلي خويا من ماريكان الي يشوفه يقوليبيعهلي. "

شابة20سنة ماكثة في البيت:

"انا *Portable*نتاعي شريته مين كانت *2*ملايين دراهم شوفي حتى واحد مايعرفلهغيرأناومانبغيش نبيعه سامحة فيه بصح يعجبني"

شابة17 سنة طالبة لسنة الثانية ثانوي:

" ماتهدرليش على *Portable*على خاطرهذاالي راه عندي منارفيني راني باغيا نبدله أنا نبغي *les photos* يخرجو *Nettes* نموتعلى التصاوير وهذا كلش يخرجه مظلم خصني الدراهم"

وباعتبار الهاتفالمحمولوسيلة حميمية وشخصية،فانه حتى داخل الأسرة الواحدة تجد كل فرد يملك هاتفه الخاص به ويميزه عن باقي الأفراد وشخصية المالك لهذا الهاتف تتجسد كما بيّنا سابقا من خلال الشكل والخدمات مثلا: الشكل،الشاشة، لوحة المفاتيح،الرنات.....الخ

ولكن طريقة حمله هي الأخر يتمثل شكلا من أشكال تميز صاحبه عن الآخرين فمنهم من يحمله مخبأ داخل حقيبة اليد،أوداخل جيب داخل المعطف والبعض بالعكس يخبئه في جيب ظاهرأويعلقه في حزامه،ومستعد للرد عند الرنة الأولى،كما ساعدتنا الملاحظة على ملاحظة المراهقين يحملونه معلقا برباط حول الرقبة سواء كانا لهدف إثبات الشخصية أو بناء الهوية فإن الهاتف المحمول يمثل طريقة لإثبات أن الشخص مختلف .أو الحاجة إلى الانتماء إلى مجموعة معينة،

وبيّنت لنا المقابلات بان امتلاك الهاتف المحمول من قبل لأفراد الأسرة يرتكز أيضا على عامل الاختلاف الاجتماعي التي يحتلها المستعمل : فامتلاك الهاتف المحمول يريد أن يبين المستعمل من خلاله بأنهم واكب للموضة وللوقت المعاصر فهو يختلف على قدر الإمكان عن جاره مثلا:

رب الأسرة 55 سنة ورّاق:

" انا *Portable*الي يخرج جديد نشريه لابغاغالي"

مراهق السن 21 سنة طالبا:

" أنانموت على*Portable*شايجيب يكون عندك*Portable*شيك،شايجيب يكون عندك*Portable*مدّرح الي مايملكش*Portable* شباب في هذا الوقت غير يروح يدفن روحه"

وعند الدراسةJosiane Jouet سنوات 1980 بيّنت في تلك الحقبة كيف أن سعر شراء والفعالية التكنولوجية للكمبيوتر،يساهمان في كونه موضوعا للتفريق الاجتماعي[1]

لذلك فالاستعمال الاجتماعي ليس أداتي محض وإنما يحتوي أيضا على تأويل رمزي،ويكون من الخطأ أن نتفاداه عند دراسة مسار امتلاك التكنولوجيات الجديدة للاتصال.

و المحادثة في المحمول تعطي الشخص فرصة الكلام عن شيء لا يستطيع قولها مباشرة بسبب الهويات المزيفة التي يستخدمها مستعمل المحمول, و التالي لاتستطيع الأطراف الأخرى التعرف إلى الشخصية الحقيقية له ولا يعرفون عنه سوى اسمه المستعار, و بالطبع لهذا الغموض وجه ايجابي و أخر سلبي, فالإيجابي يتمثل في قيام الناس بالحديث عن شيء يخجلون منه وجها لوجه, وهذا ما يجعل عددا كبيرا من الناس المنطويين يصبحون ذوي شخصيات جريئة في الهاتف عكس الواقع، و من هنا يصبح الأشخاص الفاشلين اجتماعيا قادرين على إعادة التواصل مع العالم الخارجي, فهناك عدة أشخاص يتميزون بالانطواء الذاتي تفتحت مشاعرهم من خلال المحمول و اتضحت لنا هذه الظاهرة جليا عند المراهقين فالهاتف المحمول يمثل وسيلة اتصال تعبر عن الهوية، فتعامل المراهق مع اصدقاءه عن طريق التكلم او الرسائل القصيرة تسهل من التعبير عن الهوية و الاستقلالية، فهو يسمح بإقامة علاقة مباشرة مع الاخرين دون المرور عبر الهاتف الثابت الذي يعتبر وسيلة مشتركة، فالمحمول و بميزته الحميمية يشكل وسيلة للانتقالات التي تعتبر طابوهات في اسرنا في السن الذي تحس فيه الفتاة خاصة في اقامة

[1] –sociologie des medias, Remy riefel,ellippes Ed maketing S.A 2001 paris, p 153

علاقة مع الطرف الاخر، فالمحمول يساعد على بقاء هذه العلاقة على اتصال دائم بعيدا عن رقابة الوالدين كما يجعل طرفي العلاقة في حالة مريحة بمانه يسمح لهذه الاخيرة بالبقاء في الخفاء لأطول وقت ممكن فالاستعمال الخفي والصوت المنخفض الذي يتكلم به المراهقات داخل أسرنا عند قيامهن باتصالاتهن الحميمية والتي تعتبر من الممنوعات داخل الأسرة لذلك لاحظنا الهروب المستمر من الرقابة الأسرية في كل مرة يقمن بها بالاتصال شخصي مع الجنس الأخراستعمال الهاتف المحمول داخل المراحض، أو في الليل وإثناء الخلود إلى النوم وتحت البطانية،اواغلاق باب الغرفة.

تقول مراهقة 17 سنة ماكثة بالبيت:

" انامانخرجبزاف بصح الي مصبرني هو*Portable*كي نهدربيه في الليل نبلع على روحي الباب ونظل نهدرحتى لصباح حتى واحد ما يفيق بيا"

تقول مراهقة 18 سنة طالبة:

" انا ملي نجي من *lycée* وانا نهد راكي عرفة لواحد يريح شوية من القراية"

6 ـ نماذج الاندماج الاجتماعي عن طريق المرئي و المسموع:

تتطلبالأشكال الجديدة للاندماج الاجتماعي اليوم تغلغل المرئي في الحياة اليومية لذلك أصبح هذا المرئي يشكل المؤشر الأساسي لتطور الأشكال جديدة للاتصالات في الحياة الخاصة للأفراد كشكل للتعبير و التمثل لأنفسهم و للأخر.

1- الرسائل القصيرة:

يعتبر استعمال الرسائل القصيرة من طرف المستعملين عدة تفسيرات ترتبط أساسا بالفئة العمرية و المستوى الثقافي للمستعمل لذلك لاحظنا استعماله من قبل فئة الشباب يعبر عن معنى الاتصال العاطفي مع الأصدقاء الحميمين, فالرسائل المكتوبة ترتكز أساسا حول إظهار ما يجول في الفكر و الخاطر, و توثيق الروابط بين المتصلين بطريقة عفوية , كما انها تستعمل لتلقي معلومة ما عنوان آو رقم هاتف آو موعد... او عندما لا تكون لدينا القدرة على التكلم .

و بمان دراستنا ترتكز على اليومي الذي تعيشه الأسرة الجزائرية في خضم استعمال المحمول فان الرسائل القصيرة تنصهر بدورها في قوانين هذا اليومي و المعاش, فنجد في استعمالها ذلك التوافق اللغوي الضمني الذي نجده يكتب و يفهممن قبل المرسل و المستقبل، ضمن قواعد و قوانين لغوية متفق عليها مسبقا, و بهذا الشكل تتوطد العلاقة بين مختلف الفئات الاجتماعية، كما ان هذه الرسائل تقتصر بحد ذاتها على توطيد العلاقات و التعبير عن المشاعر بعيدا عن القواعد الصرفية و اللغوية و الأخطاء المتعارف عليها.

كما تعتبر عند بعض الفئة الشابة بديل عن المكالمة الشفهية عندما لا يكون الرصيد كافيا باعتبار أن سعر الرسالة ارخص و بهذا الشكل يبقى المستعمل في علاقة و اتصال دائم مع الأخر حتى عندما يكون الرصيد غير كافهناك رسائل مجانية قصيرة.

مبحوثة شابة 18 سنة طالبة:

"كي نكون مضايقة و لا عندي بروبلام نحكي لصحبتي في البورتابل و لا نبعث ميساج للمقربين مني نخبرهم بلي راني زعفانةههههه نحب نشكي بالميساجات"

كما نجد الرسائل القصيرة متداولة بكثرة في الاعياد و المناسبات و هذا لميزتها من حيث

السعر كما ان خاصيتها التكرارية تسمح ببعث بنفس الرسالة لاكثر من مستقبل دون تكبد عناء الانتقال او المكالمة الشفهية التي تستهلك الوقت و النقود ففيم يتعلق بالسؤال الخاص بالمناسبات عبر المبحوثين عن الخدمة المميزة التي يتيحها المحمول من خلال الرسائل القصيرة.

مبحوثة 37 سنة ماكثة بالبيت:**"لا كان عرضوني لكاش عرس ولا حاجة اخرى ضروري الحضور بصح على حساب الظروف لا كان ما قدرتش نعيط ولا نرسل ميساج رخيص ههه ما رانيش بخيلة على حساب الطاقة"**.

2- الرنات:

فالرنة في الهاتف المحمول تختلف عن الهاتف الثابت فهي ليست مجرد رنة للتنبيه و إنما هي اختيار مفكر فيه و انتقاء مرصود بعناية، ذلك لان الإشارة دالة أحيانا على ميزاج و نفسية الشخص، و أحيانا أخرى تكون دالة على ميولات و أذواق فنية ثقافية، فهو مثلما يعبر عنها بمظهره و هندامه و بممارساته العامة، يعبر عنها أيضا برنة الهاتف التي يختارها للتنبيه إلى المكالمة، ليس هذا فحسب بل لإسماع الآخرين في الأماكن العامة فالناس عندما يستمعون إلى الهاتف يرن ليكن مثلا: يحمل دعاء دينيا، أو موسيقى أو إيقاع راقص، ترى أعين الناس متجهة نحو صاحب الهاتف لتتعاطف مع صاحب نغمة المحمول فهي كأنها تقول من زاوية تفاعلية(قل لي ماهي رنتك أقول لك من آنت؟)، و ان اهتمامنا بهذه المسالة من وجهة نظرة انثروبولوجية، يرجع بالأساس إلى اختراق الرنة منظومتنا العاطفية و الثقافية و الاجتماعية فمن بين النغمات، تنبثق ذواتنا، فهي على المستوى السيميولوجي تقولنا و نقولها، فهي منتجة للدوال و الرموز و العلامات و بالتالي: المبادلات و الروابط بين الأفراد.

كما تعدى الهاتف النقال من كونه وسيلة اتصال الى وسيلة حلّت محل الوالكمان مثلا يمكن من خلاله سماع كم هائل من الاغاني..

شاب 18 سنة طالب ثانوي :

" انا نظل نسمع في الغنى منبعدهش من ودنيا شاديري خير من الهدرة نتاع العرب واحد يسمع موسيقى خير"

.

سنة طالب في الثالثة ثانوي:19شاب

" انا داير فالبورتابل التاعي الموسيقى نتاع الفيلم*chiwawa* تعجبني بزافجايةاوريجينال، و ماشي كامل الناس دايرينها"

كما أننا سمعنا بعض من مستعملي أشكال متعددة من الرنات منها ما يكون على شكل قعقعة الضفدعة أو صوت رنة هاتف قديم أو بكاء طفل... و بعض المستعملين لا تهمهم الرنات فيستعملون ما هو مخزن على الهاتف المحمول فالعديد من المستعملين من يجدون في رنات هواتفهم موضوعا للتميز فالمستعمل و خاصة فئة الشباب يبحثون دائما عن النادر و المختلف و الذي يميزهم عن الاخر لذلك فضلنا وصف الهاتف المحمول بمثابة بطاقة للهوية لا تشبه معلوماتها بطاقة اخرى.

فقد بين بياربورديو كيف ان الممارسات الموسيقية من كل الاشكال الثقافية تعتبر هي الوحيدة التي تعبر عن التفريق و اختلاف الطبقات, فسوسيولوجيابورديو تصنع العلاقة بينالاستعمالات الفنية للأفراد مع المكانة الاجتماعية التي ينتمون اليها.

فأشكال الاستماع تنتمي إلى بناء اجتماعي متجانس: فالذوق يعبر عن الممارسة و الممارسة ما هي إلا دليل على انتماءنا الاجتماعي.

3- الصورة الفوتوغرافية و الفيديو:

في السنوات الاخيرة, انتشر استعمال الصورة الفوتوغرافية بواسطة الهاتف المحمول من قبل المستعملين و خاصة بعد غزو الاسواق بالهواتف المحمولة التي تحتوي على كاميرا التصويرو توفرها باسعار مناسبة كذلك.

و ارتأينا قبل قيامنا بالبحث الميداني الى ان نأخذ لمحة عن الدراسات السوسيولوجية السابقة للصورة و الفيديو قبل انتشار التكنولوجيات الجديدة للاتصال, فقد حظيت الصورة الفوتوغرافية هي الاخرى بدراسات سوسيولوجية و انثروبولوجية عديدة و خاصة تلك التي تتعلق بالصورة الفوتوغرافية في اطارها الاسري و المأخوذة بشكل عشوائي من خلال اليومي المعاش للأسرة.

فالدراسة التي قام بها بيار بورديو في سنوات الستينات كانت من اوائل الدراسات

السوسيولوجية حول هذا الموضوع، فيتطرق بورديو من خلال هذه الدراسة الى تحليل الصورة الفوتوغرافية الاسرية من خلال وظيفتها الاجتماعية فإلى جانب انها تبين و تسجل اللحظات الاحتفالية للأسرة مثلا : (زفاف، عيد ميلاد....) فإنها ايضا توثق و توطد التلاحم الاسري و تساعد على اندماج الافراد الى المجموعات الاسرية، فمنذ الستينات بدأت الصورة الفوتوغرافية للأسرة تأخذ مكانة لها في الدراسات و خاصة بعد تطور الوسائل و التغيرات التي عرفتها الاسرة فلم تقف عند اخذ صورة تذكارية لحفل زفاف او صورة فردية او لحظات العطلة او حفلات التخرج، و لكنها تطورت الى الحياة اليومية، فطريقة اخذ الصورة تغيرت هي الاخرى و لم تصبح اخذ صورة بشكل منظم و ان يكون الشخص المراد تصويره مستعدا لذلك بل اصبحت تأخذ بشكل "طبيعي " و " حقيقي".

و في اطار هذا التطور الذي شمل سنوات السبعينات حيث اصبحت الصورة الفوتوغرافية الاسرية تحمل معاني عاطفية، و هذا التغير ناتج عن اكتساب طراق جديدة للعيش، حيث اصبحت اكثر حميمية مثلا : (الحفلات البسيطة بين الاصدقاء) فهي لا تمثل الادوار الاجتماعية فحسب و انما ايضا اوقات حميمية متقاسمة.

اما الفيديو فيعتبر استعماله من طرف الأفراد العاديين حديثا، فمنذ سنوات الثمانينات عرف السوق انتشار كاميرات الفيديو و اصبح سعرها معقولا، لذلك فان الدراسات التي شملت استعمالات الفيديو في المجال الاسري تعتبر قليلة بالمقارنة مع الصورة الفوتوغرافية، كما ان استعمال الفيديو داخل الاسرة سواء من قبل الهواة او المحترفين كان يحمل طابع موحد و يدور تقريبا حول نفس المناسبات (حفل زفاف او عيد ميلاد، وجبات عائلية مشتركة او اوقات عطل...) و بعكس الصورة الفوتوغرافية فان التصوير بالفيديو لم يشمل اليومي المعاش للأسرة، فالأفلام الخاصة بالمناسبات لا تعتبر مؤشرات يفهم من خلالها المجتمع و انما هي تمثل فقط اوقات للتذكر و تبادل و اعادة بناء التاريخ الاسري، كما انها تتسم بطول الفيلم و عدم حذف اللقطات التي لم تأخذ جيدا، و هذا راجع الى عدم معرفة المستعملين من افراد الاسرة للمعرفة العملية في مجال الفيديو.

4-استعمالات الصورة الفوتوغرافية و الفيديو في عصر الرقمية:

بفضل انتشار التكنولوجيات الرقمية اصبح الاستعمال الفوتوغرافي اكثر تناولا من طرف افراد المجتمع و بذلك اصبح تسجيل لحظات الحياة اكثر انتشارا حيث اصبحت الصورة اكثر تنوعا، و الصورة التي تأخذ بشكل عشوائي تعتبر معبرة اكثر فالمهم هو ما يعاش و ليس المكان او الفترة، فلحظات الولادة او اول دخول مدرسي للطفل مثلا اصبحت طقسا من طقوس الفوتوغرافي الاسرية.

فبتوفر الآلات الفوتوغرافية الرقمية اصبح بإمكان كل فرد من الاسرة و حتى الاطفال اخذ صورة كما ان هذه الاخيرة اصبحت بمتناول الجميع بمأنه باستطاعة الفرد الاطلاع عليها بعد اخذها مباشرة، و بهذا اختفت المراحل الثلاث التي كانت تمر بها الصورة الفوتوغرافية التقليدية (اخذ الصورة ثم صناعتها ثم استقبالها) و اختفت معها المفاجأة التي كانت ترافقها.

و تعتبر الممارسات الفوتوغرافية عبر المحمول بعكس الفوتوغرافيا التقليدية فاخذ صورة من خلال المحمول تكون مرتبطة اساسا حول ما يدور في الوقت الحاضر بمأنها تسمح برؤية الصورة في اللحظة ذاتها و لاحظنا كذلك اشتراك كبير في رؤية الصور من طرف افراد الاسرة، كما ان الصورة الفوتوغرافية في الهاتف المحمول تعبر أكثر عن "الهو" باعتبارها تمثل بورتريهات عن أفرادالآسرة او الاصدقاء او اشياء تخص المستعمل، فهي تعكس وجهات نظر لكل ما يدور بنا، كما ان الصورة في الهاتف المحمول لا تمثل رؤية الاشياء فحسب و انما هي ايضا شكل من اشكال التواصل فيمكن ارسالها لشخص ما دون أي تعبير كتابي او رسالة قصيرة، كما ان اخذ الصورة بطريقة عشوائية تعتبر من ميزات المحمول فهي اكثر تعبير و بعيدة عن التكلفات و قريبة إلى الطبيعة، كما انها تعكس لقطات او لحظات من الحياة اليومية العادية و هذا يرتبط بكون المحمول في متناول اليد يوميا و في كل الاوقات.

و بعكس الصورة فان استعمال الفيديو في الهاتف المحمول يعتبر قليلا، لان تسجيله يأخذ مكان كبير في ذاكرة الهاتف و هذا يضطر بعض المستعملين الى حذف الفيديو بهدف

ادخال معلومات اخرى، الى جانب ان بعض المستعملين يفضلون اجهزة اخرى لالتقاط الفيديو مثل الكاميرا و الالة الفوتوغرافية الرقمية أو الحاسوب الآليبمانها تعتبر أكثر فعالية فيما يخص التقاط و تسجيل الفيديو و الاحتفاظ به.

5- القاموس اللغوي و المعرفة العملية:

في إطار دراستنا للمعرفة – العملية التي تتعلق بالهاتف المحمول وهي المعرفة التي يطبقها أفراد الأسرة في استعمال المحمول ارتأينا إلى فحص الوظائف المتوفرة في كل هاتف والتي يتم استعمالها بكثرة فقررنا طرح السؤال التالي:

ماذايعرفالمستجوبونأنيفعلوابهواتفهمالمحمولة؟وكانتالإجاباتمتعددةومختلفةوقدتمتحليلالمقابلاتوتسجيلالإجاباتبطريقةمفصلةومرتبةوهيفيالواقعليستبهذاالترتيب:

فتوصلناإلىوظيفتينهماالمستعملتينمنطرفمعظمالمستعملينوهماتعديلحجمالصوتوإعادةتشكيلالرقمالأخير بالضغطعلىزرrappel وهذه تعتبر عمليات بسيطة جدا.

وأجابت قلة قليلة من المستجوبين بأنهم قادرين على تشغيل الهاتف المحمول بمفردهم وتسجيل كل الأرقام في الذاكرة واستعمال الكاميرا والموسيقى MP3وكل الوظائف الأخرى وتمثلت هذه القلة في فئة المراهقين خصوصا.

ربة أسرة 75 سنة أرملة:

" أناولاديشراولي*Portable*نعرف غيرمين نجاوب ونقطع"

رب أسرة 58 سنة موظف في شركة خاصة:

" le portable sert à appeler pour moi

Les potions **لخرين كلش زيادة نتاع*les jeunes*ونداروا *pour la***

***publicité*برك ".**

ذكر 19 سنة طالب:

" انا *Portable*نهدره *papa*عنده واحد*Portable*نتاع عام *14 "nokia 1100"*

مافيهوالوتهدريولاتكتبي *les message*انالوكانمايكونش*Portablesophistiqué*قاع منشريهش نبغي نعرف قاع جديد *les options*في *les portables ....papa*الله غالب ميعرفش لهاد صوالح هادونتاع التطور".

فالمعرفة استعمال مختلف وظائف المحمول مرتبطة بالخدمات والوظائف المتوفرة لدى مالكه ومعظم الهواتف المحمولة المتوفرة لدى أرباب وربات البيوت هي هواتف تحتوي

على خدمات ووظائف عادية في ما يمتلك الشباب هواتف تحتوي على خدمات متطورة وهذا ما يفسر المعرفةـالعملية التي تفرق أغلبية الشباب عن اوليائهم فاستطعنا من خلال ملاحظتنا لممارسات الشباب فيما يخص الهواتف المحمولة المعرفة العملية الهائلة التي تتوفر لدى هذه الفئة (ذكور وإناث) حتى من خلال تصليح بعض الهواتف وتركيب اكسسوراتجديدة،تعديل الصورة والصوت فيما يخص الكاميرا وآلة التصوير الموجودتين في الهاتف استخدام خدمة Bluetoothوبعث MMSوهي عبارة عن رسائل مصورة وهذا مايفسرتوسع هوة المعرفة العملية بين الآباء والأبناء. ولاحظنا ذلك من خلال الحوارات المتكررة " نتاع بكري عنده Portableحابس" وحتى لجوء الآباء إلى أبنائهم لتعديل بعض الوظائف فتعدى إذا الهاتف المحمول وظيفته أساسية والتي تتمثل في الاتصال إلى وظائف أخرى متعددة أوجدتها الخدمات الحالية المتوفرة في الهواتف المحمولة فقد أصبح المحمول يستعمل كمنبه و يساعد الفرد على تذكر بعض المهام التي عليه انجازها ، و هذا يدل على تغير مجال التعاطي مع اليومي التقليدي إلى جانب ذلك ظهور رصيد لغوي جديد واكب تواجد هذه التكنولوجيات الجديدة للاتصال داخل الفضاء المنزلي وخاصة المحمول فلاحظنا وسجلنا دخول كلمات جديدة قاموس الأسرة الجزائرية متداولة يوميا ومتعارف عليها من قبل كل الأفراد

ولاستعمال الهاتف المحمول أصبح المستعمل مطالبا بأن يتعلم هذه اللغة ومعاني كل العبارات والكلمات الموجودة على شاشة هاتفه مثلا المصطلحات:

Modifier – supprimer – appels en absence – message reçu –) silencieux – fort)و قد لاحظنا انه و حتى عند الفئة الامية فان هذه المصطلحات لا تشكل عائقا بالنسبة لهم في استعمال الهاتف المحمول و يتعلمونها و يتعودون عليها بسرعة و ان كانت طريقة نطقهم لها غير صحيحة مثلا "siprimi,missage" الا انهم يدركون معناها و ذلك من خلال التعود و الممارسة اليومية.

بالإضافة إلى ذلك ظهور رصيد لغوي آخر متداول بين أفراد الأسرة مثلا**:**

(bipilinbipilek-bipage)و استعمل هذا المصطلح كإستراتيجية لتفادي سعر دقائق المكالمة

كما اصبح جزائريا بمعنى الكلمة و متعارف عليه من قبل الكبار و الصغار.
بالإضافةإلى مصطلحات أخرى:

**-(سلفني unité -carta -flexily -activé-réseau) **

و هي عامة كلمات باللغة الفرنسية تم تعريبها بطريقة خاصة و تداولها بطريقة متعارف عليها ضمنيا و مفهومة من قبل كل الأفراد مهما كان سنهم او مستواهم الثقافي و هذا النوع من المعرفة الاصطلاحية تنشا في إطار التعاطي اليومي و المستمر مع الهاتف المحمول و في اطار قوانين الحياة اليومية التي تفرض اختراع طرق للتواصل المتفق عليه و الذي يصل إلى كل الفئات، و إن كان الإطار المعارفي اليوم للهاتف المحمول لا يقتصر على هذا القدر و إنما أصبح كذلك أداة للتواصل عبر الانترنيت و لكن هذا التطور لا يطال كل أفراد المجتمع و إنما فئة قليلة من المثقفين أو ذوي المستوى الاقتصادي الجيد.
لذلك فعند بحثنا حول الجانب المعرفي للمحمول فيما يخص انتقاء المعارف العلمية لم نجد داخل الأسر سوى نموذجين استعمل فيه المحمول للتزود بالمعلومات عبر الانترنيت لان هواتف المستجوبين غير مزودة بهذه الخدمة بالإضافة إلى أن ثقافة انتقاء المعلومات عبر المحمول لم تجد بعد مكانة لها داخل الإطار الاجتماعي.

الاستنتاج

يقودنا الاستنتاج الاخير بعد الدراسة الميدانية للبحث الاجتماعي عادة الى الاجابة عن الاشكالية المطروحة في بداية الدراسة، و إلىتأكيد فرضياتنا أو نفيها و ذلك رجوعا الى المعطيات و النتائج المتوصلإليها من كل بحث ميداني و بعد تحليل المقابلات المتعلقة باستعمال الهاتف المحمول داخل الاسرة الجزائرية و مدى تأثيره على العلاقات الأسرية، تبين لنا بان الهاتف المحمول يسجل نفسه ضمن ديالكتية الرقابة و التحرر في الوقت ذاته، فهناك تأثيرإدماجي لهذا الأخير على افراد الاسرة، اذ اصبح جزءا من حياة المستعملين يفتقدونه اذا لم يكن موجودا و يشعرون بالقلق من دونه، و يساهم الهاتف المحمول في تفعيل الاتصال الاسري من جهة حيث يسال البعيد عن الاهل و العكس صحيح لكنه قد يكون سببا لإضعاف عملية الاتصال الأسري حيث يتواصل الفرد لساعات مع غير افراد اسرته فينعزل عنهم، و قد تنشب خلافات بين افراد الاسرة الواحدة بسبب انشغال احدهم بالحمول في الوقت الذي من المفروض ان يخصص للطرف الاخر و كذا هو الحال لدى بعض الازواج،و بالتالي يمكن فهم التأثير البالغ الذي يمكن ان تلعبه الوسائل الجديدة للاتصال و بصفة خاصة الهاتف المحمول، حيث انها و استنتاجا لما سبق تقوي العلاقة بين افراد الاسرة التي يسودها التفاهم و التناغم، في حين يمكنها ان تساهم في اظهار سوء التفاهم في العائلات غير المستقرة فتأثير المحمول ليس ظاهرة مستقلة بذاتها، فليس بإمكاننا عزلها عن نفسية الفرد ولا عن المحيط الذي يتم فيه هذا التأثير، خاصة المحيط الأسري.

خاتمة عامة

إذا كان واقع التكنولوجيات الجديدة للاتصال يعمل و يؤثر حسب الموقع الذي توجد فيه، فالموقع الذي اتخذناه موضوعا لدراستنا هذه قد يكون من نوع خاص و لعلنا لا نبالغ في ذلك و خاصة إذا تعلق الأمر بالأسرة الجزائرية و بوسيلة مهمة تتمثل في الهاتف المحمول، و محاولة منا للإجابة على الإشكالية المطروحة في بداية الدراسة و المتعلقة بكيفية التفاعل اليومي لهذه الوسيلة من قبل أفراد الأسرة الجزائرية و بعد قيامنا بالدراسة الميدانية لاحظنا و سجلنا جل الممارسات التي تصنع يوميات الأسرة في خضم انتشار استعمالات المحمول داخل المنزل، فالأمر يتعلق أولا بنوعية المستعمل و الذي يتمثل في أفراد الأسرةحيث تميز استعمالهم للهاتف المحمول بتمدد و توسع وظيفي في سلوكيات استخداماتهم حيث أنهم يغيرون تدريجيا العادات القديمة و يتعلمون استخدام التقنية الجديدة في تشكيلة متنامية، حيث إن الاستخدامات تكبر و تتوسع مع مرور الزمن فامتد استعماله من حالات الطوارئ إلى الحالات الروتينية على سبيل المثال:

الاطمئنان على الأحبة، حل مشكلة معينة... فأصبح بدلك أداة موجودة في كل مكان في حياتهم اليومية, ففقز الهاتف المحمول من كونه و سيلة فوق العادة أو المفاجئ إلى المتوقع أو العادي

حيث اوجد من خلاله المستعملين مركزا لتكثيف العلاقات خارج الأسرة فهناك زيادة و اهتمام ملحوظين بالقرب ، الإشفاق ، التضامن ،التعاطف ، القلق و الإفصاح فأصبح يلبي فوائد اجتماعية و عاطفية أشبه بالاتصال وجها لوجه، و في هذا السياق امتدت العلاقات العامة إلى العلاقات الشخصية المتمثلة في الزمالة و الصداقة إلى علاقات عاطفية بين الجنسين و تكثيفها لان الواقع الاجتماعي بثقافته الرافضة لهذا النوع من العلاقات تضع قيودا ثقيلة حول العلاقة بين الجنسين, لذلك يندمج الفرد داخل المجتمع الافتراضي ليكون لنفسه مجالا يعكس فيه علاقات و قيم خاصة به .

فبسبب المحمول نحن بصدد إنتاج بطريقة دائمة و بشكل افتراضي علاقاتنا و محورنا العلائقي أو رأس المال العلائقي في كل مكان نحن نتواجد فيه على حد تعبير بورديو، و بالمقابل فانه و بظهور التكنولوجيات الجديدة للاتصال اصبح للوقت معنى واحد و هو القيام بكل شيء بسرعة و اختصرت بذلك من الوقت الذي كانت تأخذه المعلومة للانتشار كما زادت من نوعية المعرفة المنتجة و بذلك خلقت انواعا جديدة للوقت تجاوزت اعتبار الوقت كمي، الوقت الداخلي للإنسان، الوقت النفسي، وقت الذاكرة كلها انواع تترجم في الحياة اليومية للأفراد من خلال الممارسات الاتصالية.

كما شكل مجال لإنتاج و إعادة إنتاج هويته عوض مجال التفاعل الحقيقي المتمثل في مختلف مجالات المجتمع المتمثلة في مختلف مجالات المجتمع المعترف بها.

كما شكل نقطة للتحول و إثبات الذات من خلال الاحترافية المعرفية التي تتعلق باستعمال و تصليح المحمول و من بين كل الوسائل التكنولوجية اليومية المتوفرة اليوم في المنزل يشكل الهاتف المشترك العام بين أفراد الأسرة كما يعتبر محللا جيدا للفضاء المنزلي حيث يتقاسم من خلاله الأفراد،الوقت: حيث أصبح بإمكان الاستعمال الزمني للأسرة ان يتغير من خلال إلغاء بعض اللقاءات مثلا أو تبديل بعض المواعيد وفقا لطارئ مثلا .

المعارف:حيث تم اكتساب معرفة عملية و سلوكية خاصة بهذا النوع من التكنولوجيا حيث أضفى دخول المحمول للبيوت الجزائرية نوعا من الخطاب الخاص به.

الميزانية: تم إعادة توزيع الميزانية الأسرية وفقا لمصاريف المحمول.

و استطعنا عن طريق ملاحظة ماذا يجري داخل البيوت؟ التوصل إلى أن الهاتف المحمول يعطي مجالا للالتقاء بين أعضاء الأسرة الواحدة مثلا : الألعاب الالكترونية التي تثير إعجاب الأبناء و الآباء،التمتع بمشاهدة الصور و الفيديو، المقارنة بين وظائف و خدمات مختلف الهواتف التي يكتسبها أفراد الأسرة, تبادل المعارف و المتعلقة بالمحمول فيجد أعضاء الأسرة أنفسهم حول ما سماه بعض علماء الاجتماع " القلب الافتراضي" للبيت.

إلاانه في نفس الوقت خلق نوعا من الفردنة و الاستقلالية أدت إلى بناء الحدود داخل الأسرة الواحدة فأصبح أفراد الآسرة يفضلون الارتباط و العلاقات المبنية خارج الفضاء "

المغلق" و المتمثل في البيت فكل فرد ينتج لنفسه نوعا من العلاقات الخارجية التي ألغت المفهوم "القديم"

للبيت و المتمثل في الفضاء "المغلق" و جعل المحمول الفرد و هو في بيته مفتوحا على علاقات خارجه فالمكالمة الهاتفية من المحمول تمثل تذكرة ترابط جديدة ترتكز على نوع جديد من العلاقات اليومية التي تتجاوز قواعد السلوك الاجتماعي و تخلق ظروفا بيئية تسهل أو تعيق تحتها النظم العلائقية الاجتماعية " التقليدية ".

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة الفرنسية

-A.gras ,BJoerge , V scardigli., Sociologie des techniques de la vie quotidienne, Ed : le Harmattan,1992

- ALIBAN BOUUIER et Bernard Conein., L'épistémologie sociale : une théorie sociale de la connaissance, Ed : l'école de hautes études en sciences sociales,2007

- AlibanGonord, MenrathJoelle, Mobile attitude ce que les portables ont changé dans nos vie , Ed : HACHETTE,2005

-Bernard Miége., La société conquise par la communication, Les tic entre innovation

-CASTELLS MANUEL, Le pouvoir de l'identité l'ère de l'information Ed : Fayard 2007, Paris, France.

--CathrineBertoLavenir ,Histoire des médias : de Diderot a internet,1999.

CORRINE Martin, collaborateur Jaques Perriault., Le téléphone portable et nous, en famille entre amis, au travail, Ed : le Harmattan, 2007

- Corroy Laurence., Les jeunes et les médias, les raisons du succès , Ed : Vuibert. Paris, France, 2008

-Conseil supérieure du travail social, nouvel technique d'information et de communication, 2001

-D Wolton, internet et après ? une théorie critique des nouveaux médias Ed Flammarion, 1999, Paris.

-D Wolton ,penssé la communication, ed Flammarion 1997, paris, France

-Durampart Michel., sociétés de connaissance : factures et évolutions, éd : CNRS, Paris, 2009

-Elisabeth Baton., Télévision et fonction Parentale, éd :le Harmattan Paris France , 2005

technique et aménage social, Ed : PUG.

-Francis jauréguiberry, Serge Proulx, usages et enjeux de technologies de communication, ed, Eres 2011

-Francis Jauréguiberry , Les banchées du portable, Ed PUF, 2003, Paris France.

-Isabelle Compiègne, La société numérique en question, Ed :Sciences Humaines,2011.

-Jean Meunier, Daniel Pierre Peraya, , Introduction aux théories de la communication, 2 eme édition, Ed : de Boeck, Bruxelles(2007).

- Mostafa Boutefnouchet, la societealgerienne en transition, office des publication universitaires,2004,ALGER.

-MuchielliAlex , Etude des communication : le dialogue avec la technologie Ed : Akmand colin ; 2006

-NASR HAJJI , L'insertion du Maroc dans la société de l'information et du savoir : pour une nouvelle vision, Ed : Afrique , Casablanca, 2001

-ParquelinDidier ,L'appropriation des dispositifs numériques de formation du prescrit aux usages ,ed le Harmattan Paris 2009.

-Patrice Flichy, (2000), Histoire de la communication moderne, espace public et vie privée, Ed : Casbah, Alger.

- Philippe Coulangeon, Sociologie des pratiques culturelles, Ed : La Découverte, Paris France. 2005

-Raymond Quivy, CompenhoudtLucvan, Manuel de recherche en sciences sociales,ed DUNOD. Paris 1995

-Rémy Riefel , Sociologie des médias, Ed : Marketing, Bargue, Paris, France ; 2001

المجلات باللغة الفرنسية :

-Archives le mensuel du monde arabe et de la francophonie n°247-11/2007

-Josiane jouet, retour critique sur la sociologie des usages , p 487,521,revue réseaux n 100. 2000 v 18.

-Lynn Spigel, la télévision dans le cercle de la famille, Actes de recherche en sciences sociales,1996 , n° 113,p 40,55 .

-Problématique de l'intégration des tics dans le système éducatif : le cas de l'universitéalgérienne,Les cahiers du CREAD, n° 71/2005, sous la direction de Malika Tefiani publié par le centre de recherche en économie appliqué.

-L'anthropologue et le contemporain autour de marc augé,L'homme revue française d'anthropologie, éditée au laboratoire d'anthropologie sociale collège de France Paris p 185-186 Janvier 2.

-Carroleanneriviere, le téléphone portable : un facteur d'intégration sociale, les vacances des français, Economie et statistique, N°345 , 6/1997.

- Paul Beaud, breve histoire de la sociologie française des medias,revue réseaux n 100. 2000 v 18,p 457,485 .

المواقع الالكترونية:

www.persee.comJosiane Jouet, Pratique de communication et figures de la médiation, des médias masse aux technologies d'information et de la communication,
Patrice Flichy, sociologie de communication

www.books.fr

www.akbarmontada.com المعلوماتية: التقنيات ووسائل الاعلام, **بقلم الدكتور عبد** الامير الفيصل

Réseaux revue online.com / article : Josiane Joeüt, réseaux, 2000, V 18, N 100. P 487, 521,500.

د. أحمد محمد صالح: نحو نظرية اجتماعية للهاتف المحمولwww.anthropos.com
مفهوم التكنولوجيات الحديثة للاتصالwww.wikipédia.org

مراجع أخرى

حصة تلفزيونية :

-Patrice Flichy : France 3 débat : le téléphone portable notre meilleur ennemie 19/06/2008

Emission présentée par : frédéricTaddei.

-Dictionnaire critique de la communication, tome 1 PUF Paris, 1993.

-André Akoun et Pierre Ansar, dictionnaire de sociologie, le robert seuil

المراجع باللغة العربية:

-ابراهيم الاخرس، الاثار الاقتصادية و الاجتماعية لثورة الاتصالات و تكنولوجيا المعلومات على الدول العربية (الانترنيت و المحمول نموذجا) ايراك للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة، 2008

- د. اسماعيل على سعد، الاتصال الانساني في الفكر الانساني دار المعرفة الجامعية 2007

- الشيخ محمد الغزالي، قضايا المراةبين التقاليد الراكدة و الوافدة، دار الريحانة للكتاب،2004، القبة الجزائر العاصمة.

- بلقاسم بن رولن وسائل الاعلام و المجتمع (دراسة في الابعاد الاجتماعية و المؤسساتية)، دار الخلدونية للنشر و التوزيع الجزائر ، 2007.

- حسين الخزاعي، مهارات الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار البركة للنشر و التوزيع، عمان . 2004

- عبد اللطيف حسين فرج، العلاقة الذكية داخل الاسرة، ط1 ، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان ، 2007.

- كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل المراهق، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.

- محمد سيد محمد، وسائل الاعلام من النوادي الى الانترنيت، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2009.

- د. محمد نصر مدخل الاعلام و تكنولوجيا الاتصال ، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 2005.

- د. مأمون طربية، علم الاجتماع في الحياة اليومية (قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة) دار المعرفة بيروت – لبنان ، 2011.

المجلات باللغة العربية:

-المستقبل العربي اكتوبر 2008 العدد 356 مركز دراسات الوحدة العربية ص 97-99

-مجلة انسانيات العدد 29-30 جويلية ، ديسمبر 2005 ، مركز الابحاث الاجتماعية و الثقافية.

- المجلة الجزائرية للاتصال العدد 9 ربيع 1992، معهد علوم الاعلام و الاتصال جامعة الجزائر.

-

الملاحق

دليل المقابلة:

المعطيات السوسيومهنية:

الجنس، السن، الدرجة الاكادمية او الوظيفية، الحالة الاجتماعية، عدد افراد الاسرة.

الاسئلة:

هل عندك هاتف محمول خاص بك؟ هل اشتريته بنفسك ام حصلت عليه؟

ماهو نوع هاتفك المحمول؟

ما هي علاقتك مع هاتفك المحمول؟

هل عندكم هاتف ثابت في البيت؟ ماذا تفضلون استعمال الثابت أم المحمول؟ لماذا؟

هل انتم مع امتلاك الفتاة لهاتف محمول؟

إلى أي مدى ترغب في استخدام هاتفك المحمول في التعامل مع الخدمات التالية (البحث عن معلومات، تجهيز مادة علمية، تبادل الرسائل الالكترونية إذا كان الهاتف ذكي، الدردشة لساعات مع الأهل و الأصدقاء، مشاهدة الصور و تشغيل الفيديو، تشغيل المواد الصوتية مثل الفصول الدينية او الأغاني، تشغيل الألعاب؟

هل لديك أصدقاء مقربين؟ هل تتواصل معهم دائما بالهاتف المحمول ام تكتفي باللقاء معهم؟

كيف تعبر عن علاقتك بأفراد عائلتك؟

هل تعتقد بان الهاتف المحمول قد اثر على العلاقات الأسرية؟ و لماذا؟

عندما تكون متضايق من الأول الذي تفكر في الاتصال به؟

هل نسيت هاتفك المحمول في البيت و لو مرة؟ لماذا؟

هل تعتقد انك لا تستطيع الاستغناء عنه ؟ و لماذا؟

هل تستخدم أكثر من هاتف محمول؟

ما هي طريقة حملك للمحمول؟

هل تغيرت علاقتك بابناءك بعد اكتسابهم للمحمول؟ و لماذا؟

ما هو رصيدك النقدي الاعتيادي في الهاتف المحمول؟ و هل يكفيك؟
كيف تقسم مدخولك بين المصاريف اليومية و مصاريف الهاتف المحمول؟

هل ترسلون من خلال الهاتف المحمول التحيات و التمنيات في الأعياد و المناسبات؟

ماهو نوع الذي ترغب لشراءه إذا كنت تخطط لشراء محمول جديد؟

ملخص

هدفت هذه المذكرة إلى معالجة مشكلة بحثية تمثلت في الظاهرة التكنولوجية الجديدة و استعمالاتها الاجتماعية و قد اتخذنا الهاتف المحمول داخل الأسرة الجزائرية كنموذج للدراسة، و تمحورت الإشكالية حول اثر استعمال الهاتف المحمول على العلاقات الأسرية الحقيقية ؟ فقد بينت لنا النتائج أن الهاتف المحمول أعاد بناء العلاقات داخل الأسرة، فلم تعد هذه الأخيرة الكيان المرجعي الذي يتكأ عليه الأفراد لإعادة التوازن و الإشباع العاطفي و إنما أصبح المستعملين يستمدون هذه العاطفة من علاقات أخرى عبر الهاتف المحمول التي أصبحت الفضاء البديل لانتعاش الهوية الجماعية بدل الأسرة، فقد أصبح الصمت هو سيد في الاجتماعات الأسرية التي تكون فقط بالأجساد لكن الجميع منعزل و الرؤوس منحنية و مشغولة بالجهاز الصغير و من هنا نستطيع القول بان التلاقي وجها لوجه و الاشتراك الأسري حلّت محله المحادثات عن طريق المحمول فعلاقات ما بعد التكنولوجيات قد اختلست عدة و وظائف كانت مناطة للأسرة و اتجهت نحو العالم الافتراضي و الذي أصبح يشكل إضافة أو تعويضا أكثر ثقة و أصبح واقعيا أكثر من الواقع.

الكلمات المفتاحية:

الاتصال؛ التكنولوجيات الجديدة للاتصال؛ الهاتف المحمول؛ الاستعمال؛ المستعمل؛ العالم الافتراضي؛ الأسرة؛ العلاقات الأسرية؛ الأنماط الأسرية؛ الممارسات الاجتماعية.

نوقشت يوم 28 جانفي 2015